حِوارِيَّة
المَبْدَأ وَالمَعَاد

السَّيد ناظِم الصَّافي الموسَوي

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

مكتبة
يوسف الرميض
لنشر وترويج الكتب
بكافة مجالاتها

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾

الرُّومُ: ٢٧.

صَدَقَ اللّٰهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقَدِّمـــــــة

سبحانك اللهم، يامبدع المبادئ والعلـــل وغايـــة الثـــواني والأول، أهدنا سبيلاً مستقيماً نسلكه إلى جنابكَ وطريقاً موصلاً نصل به إلى عزيز بابك. يافاعل الهويات وموجد الماهيات ومنبع الخيرات وغاية الحركات، وأنت بالمنظر الأعلى والمقصد الاسنى، ونحن أبناء النقائص والخسارات في المترل الأدنى والقرية الوحشاء، أُسارى قيود الإمكان والظلمات، اهـــدنا إلى صـــفاتك العليـــا وأرشدنا إلى أسمائك الحسنى، محمد، أشرف المرسلين وآله خـــير الأوصياء الصالحين، عليهم أفضل صـــلوات المـــصلين وأطهـــر تسليمات المقدسين.

أما بعد: فانَّ نظرة الإنسان إلى الحياة والكون ومفاهيمه في شتى المجالات بل حتى عواطفه وأحاسيسه كلها تدور حول محور العقيدة التي يتبناها، والتي تسهم في بنائه الفقهـــي والاَخلاقـــي والفكري والاجتماعي، وتوجيه طاقاته نحـــو البنـــاء والتغـــيير والتكامل.

وهذا الكتاب الذي بين يديك يحتوي على أسئلة مهمـــة في الفقه والأخلاق والعقائد والفكر، حول المبدأ والمعاد، للـــسائل (حسن)، كان قد طرحها عليَّ، على فترات، وقد أجبنا عليهـــا بأجوبة مفيدة، مع رعاية الاختصار.

جمعناها بكتاب عنوانه (حوارية المبدأ والمعـــاد) لحـــصول الفائدة فيها لعامة الناس، و هذه الحوارية تحتوي على الكثير مـــن الإجابات في (المبدأ والمعاد)، كان لها الـــدور في إزالـــة غبـــار الشكوك أو الجهل عن السائل في الحوارية.

ونظراً لتشعب الأسئلة واحتوائها على مضامين علمية دقيقة وذات فائدة عامة رأينا أَنَّهُ من المناسب نشرها على شكل حوارية لأجل الفائدة وتبسيط المعنى.

هذا وقد اقتضت بعض الإجابات أن نورد إجابات بعـــض العلماء نصاً من غير تغيير خدمة للمصلحة العامة.

فها أنا أفيض في المقصود، مستمداً من واجـــب الوجـــود، وواهب الخير، وصانع الجود، متوكلاً في جميع الإجابات علـــى الحي المعبود، لاحول إلا حوله و لاقوة إلا قوته، وإليه يرجع الأمر كله. نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا جميعـــاً للاســـتفادة مـــن المعارف الإسلامية وعلوم محمد وآله (صلوات الله عليهم) ومـــا ورد في هذه الحوارية، وأن يوفقنا جميعاً في سبيل إعلاء كلمته إنه سميع مجيب.

مؤلف الحِواريَّة

حسن: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ناظم: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

حسن: عندي مجموعة من الأسئلة والاستفسارات والشبهات و التساؤلات والملاحظات أريد الجواب عليها، تدور في خلجات نفسي حول المبدأ والمعاد، وقرأت في الكافي عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: (العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا بعدا) (١). **وفي حديث آخر عن حسين الصيقل- في بعض النسخ: عن حسن الصيقل- قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول:(لا يقبل الله عملا إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بعمل، فمن عَرِفَ دلّته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، ألا إن الإيمان بعضه من بعض)** (٢).

ناظم: هذا واجبي، وان شاء الله أحاول الإجابة عن هذه الأسئلة؛ فمن أهم الأمور التي اعتنى بها الشارع المقدس هو تثقيف الناس ورفع مستواهم العلمي وإخراجهم من ظلمات الجهالة التي تعيقهم عن الارتقاء إلى الله، وقد أكّد النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) على طلب العلم وتحصيل المعارف وتحمّل الصعاب

وتجشّم ألعناء للوصول إلى هذا الهدف السامي والغاية المفروضة من قبل الله سبحانه وتعالى.

حسن: وما معنى المبدأ و المعاد لغة واصطلاحا؟

ناظم: المبدئ و المعيد من صفات الله تعالى؛ لأنّ الله سبحانه بدأ الخلق احياءً، ثمّ يميتهم، ثم يعيدهم إلى الحياة يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (٣).

المَبْدَأ: مبدأ الشيءِ: أوّله ومادّته التي يتكوَّن منها، كالنَّواة مبدأ النَّخل؛ أو يتركَّب منها، كالحروف مَبْدأ الكلام. والجمع: مَبَادِئ.

المعاد في اللغة: اسم علم مذكر عربي (اسم مكان).

معناه: المرجع، المصير، الآخرة، الجنة، الحج. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (٤)، ومعاد في الآية: مكة المكرمة. فمعاد من أسماء مكة.

مَعَادُ: المَعَادُ: الحياة الآخرة. و ــ المرجعُ والمصير.

مَعاد:المَعاد الآخرة، دار البقاء.

المَعَادُ: كلّ شيءٍ إليه المصير والمآل، وهو مصدر عاد إليه يعود عَوْداً وعودةً ومعاداً، أي: رجع وصار إليه، قال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٥).

ويتعدّى بنفسه وبالهمزة، فيقال: عاد الشيءَ عَوْداً وعِياداً: انتابه وبدأه ثانياً، وأعدتُ الشيء: رددته ثانياً، أو أرجعته، وأعاد الكلام: كرّره، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً ﴾ (٦).

وأصل المعاد (مَعْوَد) على وزن (مَفْعَل) قُلبتْ واوه ألفاً، ومثله: مقام ومراح، وقد جاء على الأصل في حديث أمير المؤمنين (عليه السلام): (والحَكَمُ الله، والمَعْوَدُ إليه القِيامةُ).

ومَفْعَل ومقلوبها تستعمل مصدراً صحيحاً بمعنى العَوْد، واسماً لمكان العَوْد أو زمانه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ (٧)، وفي الحديث: (واصلح لي آخرتي التي فيها معادي) (٨)، الآخرة هي التي إليها المعاد، ولا مفرَّ منها، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (٩)، الأوَّلون والآخرون كلهم سوف يجمعهم الله عَزَّ وَجَلَّ في صعيدٍ واحد يوم القيامة، والآية واضحة في جمع المبدأ والمعاد.

وأما المبدأ والمعاد في الاصطلاح:

فأوضح المبدئ قبل المبدأ لإكمال المعنى وإتمام الفائدة، ومن بعدها يكتمل لك فهم المبدأ.

المبدئ : هو الله وصدور الأشياء منه وهو المبدئ والمعيد هو الله الذي ما وحّده من كيّفه، و لا حقيقته أصاب من مثّله، و لا إيّاه عنى من شبّهه، و لا صمده من أشار إليه و توهّمه. كلّ معروف بنفسه مصنوع، و كلّ قائم فى سواه معلول، فاعل لا باضطراب آلة، مقدّر لا بحول فكرة، غنىّ لا باستفادة. لا تصحبه الأوقات، و لا ترفده الأدوات، سبق الأوقات كونه، و العدم وجوده، و الابتداء أزله (١٠). هو الموجود الأول للخلق، الذي لولاه ما وُجد شيء، و هو موجد العدم والوجود و يدبر كل الاشياء، هوَ الاولُ والاخرُ والظاهرُ والباطنُ. فالمبدأ والمعاد يعني الاعتقاد من الولادةِ الى الموتِ أن يشعر الإنسان في قرارة نفسه بأنّه مراقب في كلّ لحظة من حياته مراقبة دقيقة، و هو منتقل من عالم إلى عالم آخر، ومن نشأة إلى نشأة أخرى. يقول صاحب الميزان قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١١)، وقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾. أن الاستواء على العرش كناية عن مقام تدبير الموجودات بنظام عام إجمالي يحكم على الجميع و لذا اتبع العرش في أغلب ما وقع فيه من الموارد بما فيه معنى التدبير كقوله: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ (١٢)، و قوله: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ ﴾ (١٣)، و قوله: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (١٤)، و قوله: ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۞ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (١٥).

و الوجه في ذكر الاستواء على العرش، بعد ذكر خلق السماوات و الأرض أن الكلام في اختصاص الربوبية و الألوهية بالله وحده و مجرد استناد الخلقة إليه تعالى لا ينفع في إبطال ما يقول به الوثنية شيئا فإنهم لا ينكرون استناد الخلقة إليه وحده و إنما يقولون باستناد التدبير و هو الربوبية للعالم إلى آلهتهم ثم اختصاص الألوهية و هي المعبودية بآلهتهم و لله تعالى من الشأن أنه رب الأرباب و إله الآلهة.

فكان من الواجب عند إقامة الحجة لإبطال قولهم إن يذكر أمر الخلقة ثم يتعقب بأمر التدبير لمكان تلازمهما و عدم انفكاك أحدهما عن الآخر حتى يكون موجد الأشياء و خالقها

هو الذي يربها و يدبر أمرها فيكون ربا وحده و إلها وحـــده كما أنه موجد خالق وحده.

و لذلك ذكر أمر التدبير بعد ذكر الخلقة في الآية التي نحن فيها إذ قال: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِـــتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١٦)، فالولاية و الشفاعة كالاستواء علـــى العرش من شئون التدبير. و قوله: ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ الولي هو الذي يملك تدبير أمر الـــشيء و مـــن المعلوم أن أمورنا و الشؤون التي تقوم بها حياتنا قائمة بالوجود محكومة مدبرة للنظام العام الحاكم في الأشياء، عامة و ما يتعلق بنا من نظام خاص، و النظام أياً كان من لوازم خـــصوصيات خلق الأشياء و الخلقة كيفما كانت مستندة إليه تعالى، فهـــو تعالى ولينا القائم بأمرنا المدبر لشؤوننا و أمورنا، كما هو ولي كل شيء كذلك وحده لا شريك له.

و الشفيع هو الذي ينضم إلى سبب ناقص فيتمم سببيته و تأثيره، و الشفاعة تتميم السبب الناقص في تأثيره و إذا طبقناها على الأسباب و المسببات الخارجية كانت أجزاء الأســـباب المركبة و شرائطها بعضها شفيعا لبعض لتتميم حصة من الأثر

منسوبة إليه كما أن كلا من السحاب و المطر و الشمس و الظل و غيرها شفيع للنبات.

و إذ كان موجد الأسباب و أجزائها و الرابط بينها و بين المسببات هو الله سبحانه فهو الشفيع بالحقيقة الذي يتمم نقصها و يقيم صلبها، فالله سبحانه هو الشفيع بالحقيقة لا شفيع غيره (وهو شفيع المبدأ والمعاد من والى الله الامر كله).

والمعاد هو الوجود الثاني للأجسام وإعادتها بعد موتها وتفرّقها (١٧).

وعرّف أيضاً بأنه الرجوع إلى الوجود بعد الفناء، أو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرّق، وإلى الحياة بعد الموت، ورجوع الأرواح إلى الأبدان بعد المفارقة (١٨). واختلفوا في حقيقته؛ أهو روحاني فقط، أم هو جسماني؛ فالقائلون بأنه روحاني فقط، هم جمهور الفلاسفة الذين توقفوا عند قاعدتهم العقلية التي تقول: إن المعدوم لا يعاد. فلما كانت الأبدان تنعدم بعد الموت، فلا يمكن أن تعاد ثانية، وعليه جعلوا المعاد وما يتعلّق به من شأن الروح وحدها التي لا يعتريها الفناء.

وأما القائلون بالمعاد الجسماني، وهم عامة أهل الإسلام من المتكلمين والفقهاء وأهل الحديث وأهل التصوف، فقد آمنوا بعودة الأبدان يوم القيامة كما أخبر عنه الله تعالى.

وقد افترق هؤلاء أيضاً في مصير الروح بعد الموت إلى فريقين لاختلافهم في تفسير الروح؛ فقال فريق بأن الروح جسم سارٍ في البدن سريان النار في الفحم، والماء في الورد، فالمعاد عندهم بالنسبة للبدن والروح هو معاد جسماني، وقال آخرون وفيهم كثير من الحكماء وأكابر المتكلمين والعرفاء بتجرد الروح وعودها إلى البدن بعد البعث. فيصبح المعاد عندهم جسماني روحاني. وعلى هذا ورد تقسيم الأقوال في المعاد إلى ثلاثة: روحاني، وجسماني، وجسماني روحاني. والقول المعتمد هو جسماني روحاني.

حسن: ما علاقة فطرة الإنسان في التوجه إلى عقيدة يختارها هو ؟

ناظم: أن ميول الإنسان نحو الكمال المطلق هو الذي يدفع بني البشر نحو الاعتقاد، وهو مؤشر واضح في اختيار العقيدة التي يختارها، وميوله الأساسية هي ايضاً دليل واضح على فطرية العقائد الدينية. وهي أربعة ميول سامية أصلية عبرّ

عنها بعض علماء النفس بأنها الأبعاد الأربعة لروح الإنسان وتشمل: (حبّ العلم، حب الجمال، حب الخير، حب الدين) تمثل شاهداً حياً على هذا الامر.

البعد الرابع لروح الإنسان والمعبّر عنه احياناً بالميل نحو الكمال المطلق، هو الذي يدفع الإنسان نحو الدين والاعتقاد، وهو يؤمن بوجود ذلك المُبدأ العظيم بدون حاجة إلى دليل خاص، ويمكن أن يقترن هذا الإيمان الديني بألوان من الخرافات وينتهي بعبادة الأصنام والشمس والقمر، سئل الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (١٩)، قال: (نجد الخير ونجد الشر) (٢٠). وقال (عليه السلام): (إن الله احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم) (٢١).

حسن: وهل تصلح الفطرة كدليل على أثبات وجود الله؟

ناظم: الفطرة هي هداية إلهية توجد في كل فرد من أفراد الإنسان، تجذبه نحو المبدأ الأعلى.

نعم، دليل الفطرة طريق القلب ودليل الفؤاد لا العقل والاستدلال.

فكل فرد ينجذب إلى اللّه ويميل إليه قلبياً بصورةٍ لا إرادّية، سواء في فترة من حياته، أم في فتراتِ حياته كلّها دون انقطاع.

وهذا التوجّه القلبي العفوي الذي يكمن في وجود كل فرد من أبناء البشر لهو إحدى الأدلّة القاطعة على وجود اللّه، وهذا هو ما يسمّى بدليل (المعرفة الفطرية).

القرآن و الأحاديث تشير الى أن هذه المعرفة الفطرية كانت في (عالم الذر) حين أخذ الله ميثاق بني آدم على معرفته و توحيده، و كان الجواب من جميع البشر سواء منهم من سوف يؤمن بالله في دار الدنيا و من يتنكر للمعرفة الفطرية و يكون كافرا و ملحدا بالله تعالى.

حسن: ماهو الإنسان في نظرة الإسلام و ما هي مظاهر تكريمه عن بقية الخلق؟

ناظم: لقد عرف العالم اتجاهين فكريين يناقض احدهما الآخر:

الاتجاه الأول: يؤله الإنسان حيث يجعله اله نفسه، لا رب خلقه فهو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

الاتجاه الثاني: ينظر إلى الإنسان على انه مجرد (حيوان) حيوان متطور، وعلى هذا الأساس ينظرون إليه ويتعاملون معه.

أما الإسلام: فلا يرفع الإنسان إلى مقام الإلوهية ولا يهبط به إلى درك الحيوانية فالإنسان مخلوق متميز كرمه الله بحانه وتعالى بالعقل والإرادة.

فالإنسان في نظر الإسلام مخلوق متميز وسنذكر الآن بعض مظاهر التكريم الإلهي للإنسان.

أ- استخلافه في الأرض: لقد أعلن الإسلام كرامة الإنسان فاعتبره خليفة الله تعالى في الأرض ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (٢٢).

إذ كرم الله الإنسان بالخلافة في الأرض وهيأه لها بالعقل والعلم الذي تفوق به على الملائكة، وهذه الخلافة كان يتطلع إليها الملائكة حتى أن الشيطان كان يطمح إليها، وهذا هو سبب عداوته لآدم وبنيه.

ب- جعلَ الله الخليفة المعصوم لخلقه: من أجل أكمال الدين و إتمام النعمة للناس و أكمال الوجود، والخلفاء هم محمد وآله ومنهم قائم آل محمد (عليهم السلام)، يهدون بالحقّ وبه يعدلون. يدين بهديهم العباد، وتستهلّ بنورهم البلاد، وينمو

ببركتهم التِّلاد، جعلهم الله حياة للأنام، ومصابيح للظـــلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للإسلام، جرت بذلك مقـــادير الله على محتومها.

ج- خلقه في أحسن تقويم: فلقد كرم الله تعـــالى الإنـــسان بالصورة الحسنة والخلقة الحسنة كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (٢٣).

د- تمييزه بالعنصر الروحي: وفوق كل هذا التكـــريم كرمـــه بالروح العلوي فهو قبس من نور الله تعالى ونفخة مـــن روح الله سبحانه قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّـــي خَـــالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (٢٤)، وهذه النفخة الروحية الإلهية ليست خاصة بآدم أبي البشر، بل ببنيه ونسله جميعا قد نالهم حظ منها قـــال الله تعالى مؤكدا هذه الحقيقة: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۞ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (٢٥)، وهذا كله يثبت أن الإنسان نوع متفرد متميز عن سائر المخلوقات.

هـــ- تسخير الكون لخدمة الإنسان: وكان مـــن تكـــريم الله للإنسان أنه جعل الكون وعوالمه كلها في خدمـــة الإنـــسان وسخرها لمنفعته من شمس وقمر وسماء وأرض وماء ورطـــب

ويابس قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (٢٦). وتسخير الكون للإنسان يتضمن معنيين كبيرين:

أولهما: أن الطاقات الكونية كلها مهيأة ومبذولة للإنسان فقط عليه أن يبذل جهده ويعمل فكره في اكتشاف المجهول منها.

وثانيهما: أن الإنسان هو واسطة العقد في هذا العلم فلا يجوز للإنسان أن يؤله شيئا في هذا العالم أو يتعبد له رغبا أو رهبا فالذين عبدوا بعض الأشياء حولوا الإنسان من سيد سخر له الكون إلى عبد ذليل يسجد لنجم أو بقرة أو حجر لا ينفعه ولا يضره.

و- إلغاء الوساطة بين الله والإنسان: لقد كان من دلائل تكريم الله للإنسان أنه فتح له باب التقرب إليه سبحانه وتعالى أنى يشاء، ومتى يشاء ولم يحوجه إلى وسطاء من البشر يتحكمون في ضميره، يقول الله تعالى مخاطبا لرسوله الكريم: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾، و في مجمع البيان روى عن ابى عبد الله (عليه السلام) انه قال:(وليؤمنوا بى أى: وليتحققوا انى قادر على اعطائهم

ماسئلوه لعلهم يرشدون أي: لعلهم يصيبون الحق ويهتدون إليه).

و في نهج البلاغة قال (عليه السلام) (ثم جعل في يديك مفاتيح خزاينه بما اذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية. وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الامل وربما سئلت الشئ فلاتؤتاه، واوتيت خيراً منه عاجلا او آجلا، او صرف عنك لما هو خير لك، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أُوتِيتَهُ فَلْتَكُنْ مسألتك فيما يبقى لك جماله ويُنْفَى عنك وباله، فالمال لايبقى لك ولاتبقى له) (٢٧).

وهذه الخاصة ليست للأتقياء والصالحين دون العصاة والمذنبين بل أن باب الله مفتوح على مصراعيه لكل من دعاه ووقف على أعتابه تائبا مستغفرا يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢٨).

إلاّ أن ذلك لا يمنع من أن نجعل التوسل بالانبياء والائمة (عليهم السلام)، واولياء الله، وعباده الصالحين، وسيلة إلى الله تعالى، فكما أمرنا بدعائه فقد أمرنا بابتغاء الوسيلة إليه في

سورة المائدة قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾، أنّ التوسُّلَ والاستغاثة جاءت في القران الكريم والسنة المتواترة، فالاستغاثة بالنبي الاكرم وباقي الانبياء والمرسلين وبالأوصياء والصالحين هي نعمة من نعم الله على عباده، و هي عبارة عن سؤال الشفاعة منهم لقضاء الحوائج ودفع النوائب وتفريج الكروب، ولا ريب أن كل من يناديهم من المؤمنين، فهو عالم أنه لا يعبد إلاّ الله، ولا يفعل ما يريد ويمنح ما يطلب إلاّ الله، وليس هؤلاء إلاّ شفعاء فقط، وقد أرشدنا الله ورسوله (صلى الله عليه واله وسلم) للاستغاثة بعباد الله الصالحين من الأنبياء والأوصياء.

ز- الاعتراف بالكيان الإنساني كله: وكان من تكريم الإسلام للإنسان أن اعترف به كله كما فطره الله جسمه وروحه وعقله وقلبه وإرادته ووجدانه ولذلك نجد الإسلام يأمر الإنسان بـ:

- أمره بالسعي في الأرض، والأكل من طيباتها، والاستمتاع بزينة الله تعالى التي أخرجها لعباده، وفي هذا وفاء بحق الجسم الإنساني.

- وأمره بعبادة الله تعالى وحده والتقرب إليه بأنواع الطاعات من صلاة وصيام وزكاة وخمس وحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...، وفي هذا وفاء بحق الروح الإنسانية.

- وأمره بالتفكر والنظر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض، كما أمره بطلب العلم و إلتماس الحكمة، وأنكر عليه تقليد الآباء بجهالة دون علم، وفي هذا وفاء بحق العقل.

- نبهه إلى جمال الكون بأرضه وسمائه وحيوانه ونباته، وما أعطاه الله من مظاهر الحسن والجمال، وفي هذا وفاء بحق الوجدان والعاطفة.

ح- تحرير الإنسان من اعتقاد وراثة الخطيئة الأولى: ومن كرامة الإنسان في الإسلام أنه أزال عنه وصمة التلوث التي يولد عليها كل إنسان كما هي دعوة المسيحية التي تزعم أن خطيئة آدم – بالأكل من الشجرة المحرمة – ورثّت لبنيه ذكورا وإناثا فلا يولد مولود إلا وفي عنقه هذه الخطيئة.

أما الإسلام فقد ألغى هذا كله وأعلن رسول الله قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) (٢٩). ومعنى الفطر الشق ابتداءً، يقولون : أنا فطرت هذا الشيء أي أنا ابتدأته، والمعنى

خلق الله الخلق للتوحيد والإسلام. غير ملوث بخطيئة أو ملوث بذنب، كما قرر الإسلام بوضوح وحسم مسؤولية الإنسان عن نفسه فلا يجوز في منطق العدل الإلهي أن يحمل الابن وزر أبيه ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٣٠).

حسن: ما هو الهدف والغاية من الخلق؟

ناظم: جاء في سورة الذاريات معنى عظيم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ويتجلى معنى العبادة والكمال في العبادة التي هي غاية الوجود الانساني أو التي هي وظيفة الإنسان الأولى. قطعا الإنسان المؤمن يعتقد أن كل ما يخلق الله صادر عن حكيم، و من وراء خلق العالم والإنسان وكل شئ يراه الإنسان أو يسمعه أو يجهله أو غاب عن علمه له هدفٌ وغاية وحكمة من الله سبحانه وتعالى، كما ويعتقد بقلب مطمئن بأن هناك غرضاً من جميع التحولات وحركات الأرض والمنظومات والأعداد وكل عدد في السموات والأرض وما بينهما والمبدأ والمعاد، فالإنسان المحدود بعلمه تغيب عنه الكثير من الحقائق، يقول القرآن الكريم:

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٣١)، ويقول أيضا: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً ﴾ (٣٢)، ويقول كذلك: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴾ (٣٤).

ثم أن الأشياء التي يعتبرها الإنسان من الشرور والأمور غير الموزونة مقارنة بالنظام الكلي هي عين النظم والخير، وبعبارة أخرى أن جميع هذه الأحداث ليست شريرة كلياً وإنما هي شر نسبياً، وبالمقارنة مع النظام الكلي لها فوائد عظيمة، والأضرار بالمقارنة إليها تعتبر قليلة ولا يعتد بها.

إن علم البشر علم محدود ولا يمكن أن يصدر حكماً قطعياً في مثل هذه الحوادث التي تقع في صورة متسلسلة منذ بدء العالم وحتى نهايته وبصورة متتابعة، يقول القرآن الكريم: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾، ويقول أيضاً: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٣٥).

واعلم أن عبادة الله مع الشك والشك في غاية خلق الخلق مع تمكن ذلك من القلب لا تنفع فاعلها ولا تنجيه من عذاب الله سبحانه وتعالى، لأن تمكن الشك من القلب ينقض العقد مع الله، وينافي قول القلب وهو الاعتقاد فيجب عليك التوبة

والاستغفار، وتجديد إيمانك، وعبادة الله على بصيرة وثبات والنظر والتفكر في ملكوت الله سبحانه وتعالى.

معنى العبودية لله في النفس اي استقرار الشعورعلى ان هناك عبداً وراً عبداً يَعبُدُ وراً يُعْبَدُ، وان ليس وراء ذلك شيء وان ليس هناك إلا هذا الوضع وهذا الاعتبار ليس في هذا الوجود إلا عابد ومعبود والرب واحد والكل له عبيد هو التوجه إلى الله بكل حركة في الضمير وكل حركة في الجوارح وكل حركة في الحياة والتوجه بها إلى الله خالصة والتجرد من كل شعور آخر، ومن كل معنى غير معنى التعبد لله سبحانه وتعالى. فإنّ العبوديّة الحقّة قد اعتُبرت عين التسليم والطاعة في الافعال والاءرادة والاختيار وسائر الأُمور. عزمٌ وعهد من العبد لله، إعلان عن العجز، إعلان عن الضعف وإعلان للحاجة التي تقود الإنسان إلى رحاب الله سبحانه وتعالى.

حسن: سمعت وقرأت عن عالم الذر، ما هو عالم الذرّ؟ وكيف امتحن الله سبحانه عباده في ذلك العالم؟ ألا يعني أن ما قبله الإنسان في عالم الذرّ هو تسليم بمصيره، وبالتالي فهو مجبور وليس بمختار؟

ناظم: هذا السؤال لطيف جدا وعليَّ جوابه، يقـــول الله سبحانه مخاطباً نبيه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِـــن بَنِـــي آدَمَ مِـــن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَـــالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَـــافِلِينَ ﴾ (٣٦). وقد وردت آراء متفاوتة في تفسير هذه الآية، حتّـــى أنّ البعض فسّرها بشهادة خلقة الإنسان على وجود الخالق، مثل شهادة كلِّ بِناء ومصنوع على بانيه وصانعه، أو بشهادةِ فطرة الإنسان على وجود الله تعالى، فتركوا ظاهر الآية وتمـــسّكوا بالقرينة العقليّة.

وحافَظَ البعض الآخر من العلماء على ظاهر الآية، وقالوا بوجود عالَمٍ ونشأةٍ سابقةٍ للإنسان، على الرغم من اخـــتلاف هؤلاء الأعلام في بيان المطلب بلحاظِ عبارات الآية ومواقعهـــا من الأعراب، ومن تحرّزهم عن إظهار وجهة نظر صـــريحة في تفاصيل تلك النشأة وحقيقتها.

وعلى أيّة حال، فإنّ الرأي السائد بين المحدّثين وطائفة من علماء التفسير هو إقرارهم بعالم الذَّرّ واعترافهم به.

وقال جعفر السبحاني في الالهيات: لقـــد وردت لفظـــة (الذرية) في (١٨) موضعاً – في القران الكريم- آخر عدا هذا الموضعً. والمقصود بها في كل تلك الموارد هو : (النسل البشري

وليس في ذلك خلاف، انّما وقع الخلاف في أصل هذه اللفظة وانّها مأخوذة من ماذا ؟

وقال الراغب في مفرداته مادة (ذرو): فذهب فريق إلى أنّ لفظة (الذرية) مشتقة من (الذرء) بمعنى الخلق، وفي هذه الصورة تكون الذرية بمعنى: المخلوق. وذهب فريق آخر إلى أنّها مشتقة من (الذر) بمعنى الكائنات الصغيرة الدقيقة جداً كذرات الغبار وصغار النمل.

وذهب فريق ثالث إلى أنّها مأخوذة من (الذرو) أو (الذري) بمعنى التفرّق والانتشار وانّما تطلق (الذرية) على ولد آدم ونسله لتفرقهم على وجه الأرض وأكناف البسيطة.

وجاء في كتاب علل الشرايع بإسناده إلى حبيب قال: حدثني الثقة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق العباد وهم أظلة قبل الميلاد، فما تعارف من الارواح ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

وبإسناده إلى حبيب عمّا رواه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ما تقول في الأرواح إنها جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ؟ قال فقلت إنا نقول ذلك، قال : فإنه كذلك، إن الله عز وجل أخذ من العباد ميثاقهم وهم أظلة قبل الميلاد وهو قوله عز وجل : وإذ أخذ

ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم، إلى آخر الاية، قال : فمن أقر به يومئذ جاءت ألفته هاهنا، ومن أنكره يومئذ جاء خلافه هاهنا (٣٧).

و عن الاصبغ بن نباتة، عن علي (عليه السلام) قال : أتاه ابن الكوا فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك وتعالى هل كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى ؟ فقال علي (عليه السلام) : قد كلم الله جميع خلقه برّهم وفاجرهم وردوا عليه الجواب، فثقل ذلك على ابن الكوا و لم يعرفه، فقال له : كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيه (صلى الله عليه واله وسلم): وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى، فقد أسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب، كما تسمع في قول الله يابن الكوا وقالوا بلى، فقال لهم : إني أنا الله لا إله إلا أنا، وأنا الرحمن، فأقروا له بالطاعة والربوبية، وميز الرسل والانبياء والاوصياء، وأمر الخلق بطاعتهم فأقروا بذلك في الميثاق، فقال الملائكة عند إقرارهم : شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (٣٨).

روى العلامة المجلسي (رحمه الله) في المجلد الخامس من كتابه (بحار الأنوار) عن عالم الذر أخباراً كثيرة خلاصتها: إن

الله سبحانه وتعالى بعد أن خلق آدم (عليه السلام) أخرج ذريته من ظهره على شكل ذرات صغيرة تتعلق بعدئذ بجسدها الخاص بها في هذه الدنيا، وعندما اكتمل لديها_ أي المخلوقات الذرية_ العقل والشعور والإرادة والاختيار، أخذ الله تعالى الميثاق عليهم بالربوبية والنبوة بكل الأنبياء (عليهم السلام)، وكذلك الأئمة (عليهم السلام)، ولعله كان أيضاً بالنسبة إلى المعاد، فقال عزّ وجل: ألست بربكم؟ فأجاب بعضهم وهم أصحاب اليمين بطاعة ورغبة: بلى، فأقروا وصدقوا، أما البعض الآخر وهم أصحاب الشمال، فأجابوا: بلى، ولكن عن كراهة ودون رغبة، ثم اختبرهم سبحانه وتعالى بأن أمرهم بدخول النار، فما كان من أصحاب اليمين إلاّ أن سارعوا بالطاعة وتنفيذ الأمر، فصيّرها الله عليهم برداً وسلاماً، أما الآخرون وهم أصحاب الشمال فأعرضوا عن الطاعة وتنفيذ الأمر.

وظاهر بعض الروايات أن الدنيا مرتبطة بذلك العالم، حيث إن الله تبارك وتعالى ابتلى الخلق في بدء الخليقة في عالم الذر قبل ابتلائهم في هذه الدنيا، وقد يقول قائل بأن هذا يستلزم تأييد المذهب الجبري، فيقال له: إن الإنسان اختار ما اختاره في عالم الذر عن إرادة وشعور وعقل واختيار هذا أولاً،

وثانياً: يستفاد من الروايات وغيرها، أن الإنسان لم يسلب اختياره في هذه الدنيا، فليس مجبوراً للعمل وفق ما اختاره في عالم الذر، بل يمكنه تغيير مسلكه واتجاهه، كما ورد في حديث الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (وشرط في ذلك البداء فيهم) بمعنى أن الله يغير من حال من كان في عالم الذر من أصحاب الشمال، ويجعله في أصحاب اليمين، إذا جاهد نفسه في هذه الحياة الدنيا وأناب إلى ربه، وبهذا يتضح أن المصير الإنساني قابل للتغيير بين ما كان عليه الاختيار في عالم الذر، وبين ما عليه الحال في هذه الدنيا، ومفتاح التغيير بيد الإنسان نفسه الذي عليه أن يسعى في تحقيق مصيره الذي يشاء.

وهناك روايات تبلغ حدّ التواتر تدلّ على وجود عالم الذرّ وعالم الإشهاد وأخْذِ المِيثاق.

والتواتر هذا ليس التواتر اللفظي التفصيلي، بل التواتر اللفظي الإجمالي من حيث كثر ة الروايات، والتواتر المعنوي الذي يحصل العلم من خلاله بعالم الذرّ.

حسن: هل نخضع المبدأ والمعاد إلى التجربة لفهمهما أو بالنظر والسير؟

ناظم: أن العلماء التجريبيين يستقرئون حقائق الكون بالمشاهدة والاستنتاج، أو بالتجربة والملاحظة والاستنتاج، في عمليات قابلة للتكرار والاعادة، ومن أروع مايدركه الإنسان المتأمل في الكون كثرة الأدلة المادية الملموسة على كل حدث وقع في الكون صغر أم كبر، أدلة مدونة في صفحة الكون بصورة يمكن لحواس الإنسان ولعقله إدراكها لو اتبع المنهج العلمي الاستقرائي الصحيح، تؤكد العلوم التجريبية أن بالأحياء سرا لا نعرف كنهه، لأننا نعلم مكونات الخلية الحية، والتركيب المادي لجسد الانسان، ومع ذلك لم يستطع هذا العلم أن يصنع لنا خلية حية واحدة، أو أن يوجد لنا انسانا عن غير الطريق الفطري لا يجاده. إلا أن من أمور الكون مالا يمكن إخضاعه لذلك من مثل قضايا الخلق: خلق الكون، وخلق الحياة وخلق الإنسان. وهي قضايا لا يمكن للإنسان أن يصل فيها إلى تصور صحيح أبدا بغير هداية ربانية، ولولا الثبات في سنن الله التي تحكم الكون ومافيه ما تمكن الانسان من اكتشافها، ولا يظن عاقل أن البشر مطالبون بما هو فوق طاقاتهم قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (٣٩).

ففي الوقت الذي يقرر القرآن الكريم فيه أن الله لم يشهد الناس خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم، نجده في آيات أخر يأمرهم بالنظر في كيفية بداية الخلق، وهي من أصعب قضايا العلوم الكونية البحتة منها والتطبيقية قاطبة اذ يقول عز من قائل: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۞ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤٠).

مما يشير إلى أن في الأرض ملايين الحقائق التي يمكن أن يستدل بها على كيفية الخلق الأول، وعلى إمكانية النشأة الآخرة، والأمر في الآية من الله تعالى إلى رسوله الكريم ليدعو الناس كافة إلى السير في الأرض، واستخلاص العبرة من فهم كيفية الخلق الأول، فإنّ العالم كلّه من البدو إلى الختام بجميع أسبابه وعلله ومقتضياته وموانعه مظهر لإرادة الله تعالى.

حسن: نسمع كثيرا في مصطلح واجب الوجود وممكن الوجود هل من الممكن توضيح ذلك ؟

ناظم: الأول: هو الموجود بذاته غير المحتاج إلى غيره واجب الوجود مصطلح يقابله مصطلح ممكن الوجود ويختص

الأول بالله تعالى ويقصد منه الذي لم يسبق بعـــدم و أوجـــد الوجود وأوجده من العدم الذي يحكم العقل بوجوب وجوده.

والثاني: هو الذي لا يوجد بذاته، وإنما تحقـــق وجـــوده منوط بموجود آخر. كالمخلوقات جميعها.

وذلك لأنّ أيّة ظاهرة وأي شيء نتصوّره في عالم الذهن لا يخرج عن إحدى حالتين عندما ننسب إليه الوجود الخارجي فهو: إمّا أن يقتضي الوجود لذاته، أي ينبع الوجود من ذاتـــه، فهو (واجب الوجود). وإمّا يقتضي العدم لذاتـــه، بمعـــنى أنّ العقل يمنع الوجود عنه، فهو (ممتنع الوجود).

وأمّا لو كان الوجود والعدم بالنسبة إليه على حد سواء (أي لا يقتضي لا الوجود ولا العدم بذاته) فحينئـــذ يحتـــاج اتصافه بأحد الأمرين، أعني: العدم والوجود إلى عامل خارجي حتماً، لكي يخرجه من حالة التوسط والتساوي ويضفي عليه طابع الوجود أو العدم، وهذا النوع هو مـــا اصـــطلح علـــى تسميته بـــ(ممكن الوجود).

وعندما نتصور الأشياء والظواهر الكونية نجد أنّ العدم أو الوجود لم يكن جزءاً من ماهيتها ولا عينها ولا مزروعاً فيهـــا في الأصل، فإذا وجدناها تلبس ثوب الوجود، فلابد أن يكون هناك عامل خارجي عن ذاتها هو الذي أسبغ عليها ذلك. وهو

الذي أخرجها من عالم المعدومات إلى حيز الموجـــودات، أو بالعكس.

وهذا العامل الخارجي إن كان هو أيضاً على غرار تلـــك الأشياء في كونها ممكنة الوجود إذن لأحتاج إلى عامل خارجي آخر يضفي عليه علّة الوجود ويطرد عن ساحته صفة العدم.

وإن كان هذا العامل الثاني نظير العامل الأوّل (في صـــفة الإمكان) لاحتاج إلى عامل آخر، وهكذا دواليك بحيث يلزم (التسلسل).

وأمّا لو كان العامل الخارجي الأوّل - في حين كونـــه موجداً وعلّة للأشياء - معلولاً وموجداً من قبل نفس تلـــك الأشياء لزم (الدور) المستحيل في منطق العقول.

ولما كان التسلسل والدور باطلين عقلاً لزم أن نذعن بأنّ كل الحادثات الممكنات تنتهي إلى موجد (غني بالذات) (قائم بنفسه) غير قائم بغيره، وغير مفتقر في وجـــوده إلى أحـــد أو شيء على الإطلاق.

وذلك الغني بالذات هو (الواجب الوجود) هو اللّه العالم، القادر، القيوم. القائم بذاته القائم به ما سواه. وهذا هو دليل الإمكان.

حسن: قلتم أن التسلسل والدور باطلان عقلاً فما هو الدليل على بطلانهما ؟

ناظم: قبل الأجابة على الدور والتسلسل لابد من الأجابة على قانون العلية الذي لا يمكن لأحد إنكاره من البشر، فهو من الأمور المسلّمة ببداهة العقل، ولا يمكن لأحد أن يدّعي وجود شيء من الأشياء ــ مهما كان صغيراً في الكون ــ من غير علّة موجدة له، وعلى هذا الأساس نتساءل عن علة إيجاد شيء من الأشياء، إذ قبل أن أوجد كنت معدوماً والمعدوم لا يمكن له أن يوجد شيئاً. لايمكن لك ولي أن نَدّعي بأننا ووجود هذا الكون من غير عّلة، فهو مخالف لبداهة العقل، ومخرج المعتقد به من جماعة العقلاء، إذ لكل شيء نراه ونحس به لا بد أن تكون له علّة موجدة، وإلا تعطّل النظام الكوني والأخلاقي والأجتماعي والقانون برمته، فإن ذلك كله قائم على نظام الأسباب والمسبَّبات، ولا يمكن لأي أحد أن يدّعي حصول المسبَّبات من غير سبب، فهو كمن يجوّز حصول العالم من غير مسبب، وغير ذلك من الفرضيات التي لا يرضاها أي أنسان سواء كان من أهل الدين أو من أهل الالحاد.

فلو قال هذا القائل المستدل على علة وجوده: إن الـــذي أوجدني هو (ب) ، وعندما نبحث في شؤون (ب) نجده هـــو أيضاً مسبوق بعدم، أي أنه احتاج في وجوده إلى موجـــد والإّ عدنا إلى الفرضيتين الباطلتين قبل قليل وهما: إيجـــاده لنفـــسه بنفسه، أو أنه لم يوجده شيء.

فإذا قال (ب) أن الذي أوجدني هـــو (ج) إذا عـــدنا إلى (ج) وجدناه من المسبوقين بالعدم، فهذا يعني أنه أيضاً يحتـــاج إلى علّة لاخراجه إلى الوجود وإلا قلنا بالفرضيتين البـــاطلتين السابقتين، وهو كلام بلا تحصيل ولا يقبله العقل والعقلاء.

فإذا قال (ج) أن الذي أوجدني هو (د)، بحثنا في شـــؤون (د) فإن كان مسبوقاً بعدم سعينا إلى معرفة علّـــة وجـــوده، وهكذا ستستمر هذه السلسلة إذا فرض انها كلها علل مسبوقة بالعدم حتى تنتهي إلى علّة غير مسبوقة بالعدم، إذ هذه العلـــل المدّعاة هنا كلها ليس لها إلا دور الوسيط ولـــيس لهـــا دور الإفاضة بالأصالة، أو الإيجاد المستقل، إذ هـــي في وجودهـــا مفتقرة إلى غيرها ولا يمكن عدها الموجد الحقيقـــي للأشـــياء، والاستمرار بالسلسلة إلى ما لا نهاية، أي في سلسلة علل ليس لها الوجود بالأصالة وتكون مفتقرة في وجودها إلى موجـــد. فهذا معناه عدم حصول، إذ هذه المعاليل ـــ التي نشير إليهـــا

بالعقل دون الحس لكونها غير متناهية ــ بحكم فقرها الــذاتي هي بمنزلة الصفر، واجتماعها بمنزلة اجتماع أصفار إلى مــا لا نهاية وهو لا ينتج شيئاً ما لم يضم إليها عددٌ صــحيحٌ قــائمٌ بالنفس حتى يمكن بذلك بيان العددية لشيء معين، ويكــون الأمر منتجاً. فالقائم بالغير لابد أن ينتهي إلى القائم بالــذات والإ فلا يوجد أصلاً، لأنه يفتقر في وجوده لغــيره، ويمتنــع وجوده الذاتي بنفسه.

فهنا أثبت ابن سينا أن السلسلة سواء كانت متناهيــة أو غير متناهية فهي علة ومعلول وبالتالي تكون صغرى للكــبرى البديهية الضرورية.

والتسلسل عند المتكلمين محــال مطلقــاً (٤١). وأشــار السبزواري إلى الصغرى بقوله: فلو تسلسلت العلل إلى غــير نهاية كانت السلسلة غير المتناهية أيضاً عله ومعلول.

وأشار الطباطبائي إليها بقوله: ثم كلما زدنــا في عــدد الجملة إلى ما لا نهاية له كان الأمر جارياً على مجرى واحــد، وكان مجموع ما بين الطرفين وهي العدة التي كل واحد مــن آحادها علة ومعلول معاً وسطاً له حكمه.

فأين ما ادعاه هذا المستشكل من ايهام الانعكاس في قضية كل حلقة وسطى هي علة ومعلول، وعكسها كل علة ومعلول هي حلقة وسطى.

أنّ معنى عدم انتهاء السلسلة إلى نهاية هو عدم انتهائها إلى واجب بالذات، وهو ممتنع، وذلك لأنّ كلاً منها يكون ممكناً بالذات، فوجوده مع فرض عدم علّة توجب وجوده ممتنع، فوجود كلّ واحد من السلسلة متوقف على وجوبه، وهو متوقف على إيجاب العلّة إيّاه، والمفروض أنّ الجميع ممكن بالذات، فلو لم يكن هناك واجب بالذات يوجب وجود تلك الممكنات لم يحصل لها وجوب بالغير فلا يحصل لها وجود (٤٢).

وأخيراً إن الفلاسفة ذكروا براهين عديدة على بطلان التسلسل والمناقشة في واحد أو اثنين أو أكثر لا يعني بطلان هذه الأدلة بل لو ثبت دليل واحد لكان كافياً في إثبات العلة الأولى، وهو الله سبحانه وتعالى، واجب الوجود.

حسن: ما أهمية المبدأ والمعاد في القرآن الكريم ؟

ناظم: أن المقصود الأعظم بالذات من القرآن بيان المبدأ والمعاد، و أشار القران الكريم إلى أهمية المبدأ والمعاد من خلال

التأكيد الواسع والكبير لعقيدة المبدأ والمعاد، وهما من المسائل المهمة جداً والتي طرحت في القرآن بشكل واسع بحيث اختص ما يقرب الالفين من الآيات بالمعاد، كما أن ثلث الآيات اختصت بموضوع المبدأ. وهذا الأمر يكشف عن أهمية المبدأ والمعاد في القران الكريم.

بدأ القرآن هدايته الفكرية بتوجيه الأفكار نحو فلسفة الخلقة والمبدأ والمعاد، وقدم أساساً فكرياً هو محور كل تعاليم هذا الكتاب الكريم، قدم نظرته الكونية الإلهية الخاصة، وتتركز هذه النظرة على أن عالم الوجود ــ ومنه الإنسان ــ بدأ من الله وينتهي إليه سبحانه وتعالى، وعلى الإنسان أن يطوي هذه المسافة جبراً من حيث مروره بالعوالم.

حسن: ماذا يكفينا لمعرفة المعاد لأجل معرفة مالنا وما علينا فعله أو أجتنابه وما هو واجب الاعتقاد به ؟

ناظم: قرأت في كتاب فوز العباد في المبدأ و المعاد، للشيخ مرتضى كاشف الغطاء (رحمه الله)، ما يكفي من معرفته لمعرفة المعاد معرفة إجمالية هو اليوم الذي تعودُ به الخلائق من بعد موتها بعين ما كانت عليه من جسمها الذي كان حال حياتها الدنيوّية وان استحال إلى بدن آخر أو صار رميما بالياً وانّه

اليوم الذي تنشر فيه صحف الأعمال وتُنصب فيه الموازين القسط، و ينتصف فيه المظلوم من الظالم، و يثاب فيه المطيع مكافأة، وَ يعاقب العاصي جزاء على الأعمال الصادرة حال الحياة الفانية ويكفي فيما يستتبع المعاد معرفة الجنة و النار و الصراط و الميزان و البعث و النشوُر و الحشر و الحساب و إنطاق الجوارح و تطاير الكتب و الشفاعة و الحوض وَيكفي من تفاصيلها معرفة ان الجنة دار نعيم و تخليد للمؤمن، و النار دار عذاب و تخليد للكافر، وان الصراط معبر على جهنم تعبر عليه الخلائق للجنان، فمنهم من يجوزه بطاعته و منهم من تزلّ به قدمه –اعاذنا الله– فيهوى في الهاوية بمعصيته وان الميزان ما تقابل به الحسنات و السيئات على ما عليه العدل الإلهي، وان البعث بعث الخلائق للحشر و النشر و الحساب، فمن عمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن عمل مثقال ذرة شراً يره، وانّ انطاق الجوارح شهادتها على المعاصي، وآنَ تطاير الكتب هو ما يخرج من الّرق المنشوُر يطير لصاحبه فيجد فيه جميع ما عمله في الدنيا لا يغادر صغيرة أو كبيرة إلاّ احصاها، وكلّ ذلك ممكن وقد اخبر به المعصوم و اما ماعدا ذلك فمن التفاصيل:– كتفاصيل القيامة و اهوال الجحيم وكيفيات نعيم الجنان ونحو ذلك مما استناده إلى أخبار آحادٍ و تأويل آيات

فانّه ما لم يبلغ حدّ العلم بوجوب معرفته لا تجب معرفته، وان لم يجز في الاحوط انكار ما كان الظن فيه عن دليل معتبر، فالصراط و الميزان مثلاً وان وجبت معرفتهما في الجملة كما ذكر إلاّ انّه لا يجب في معرفتهما معرفة كيفيتهما كما يقال من كوُن الميزان في الّقيامة ذي كفتين و لسان وان الأعمال تجسم وتُوْزَن فيه، وكَون الصراط جسر على جهنم ادقّ من الشعرة واحدّ من السيف أو كونه باعتبار آخر هو الإمام الحق لانه الطريق الموصل إلى الله أو غير ذلك مما لم يك استناده إلى ما يفيد العلم فلا تجب معرفته ولا المقدمات التي يتوقف العلم بالمعرفة عليها، وان ظن به إذ الظن مطلقا لا يغنى من الحق شيئاً في مطلق الأصول. و الخلاصة ان تفاصيل ما يستتبع المعاد من أهوال القيامة و الجحيم و نعيم الجنان ونحوها فإنها وان دَوّنت فيها جملة من العلماء الكتب الضخام وتلتها ذو المنابر في منابرها لكنها لا تجب معرفتها إلاّ من بعد العلم، و الظنّ بها لا يجدي في وجوب المعرفة (٤٣).

حسن: ماذا تعني العبارة التالية: حسناتُ الأبرار سيئاتُ المقربين ؟

ناظم: هذا ما يعبر عنه الأخلاقيون، إذا عمل الأبرار شيئاً مباحاً كالنوم مثلاً استغفر منه المقربون لأنه شغلهم عن ذكر اللّه وطاعته وعدوّه سيئةً . أو أي شيء من هذا القبيل وهناك الكثير من الأمثلة. وهذا يتناسب مع مستوى الكمالات التي يتصّفُ بها الأبرار، وهذا التفسير للعصمة أمر عرفي قائم في فهم العقلاء لمراتب الناس، فبعض الأمور هي من العرفاء والعلماء الربانيون ذنب يؤاخذون عليه، ولكنه ليس كذلك بالنسبة إلى العامة من الناس. وهذا واضح في حياة الأنبياء والأوصياء وإقرارهم بالذنب رغم أتمام ما عليهم من تكليف.

حسن: لماذا نعتقد بالمعاد و ماهيَّ الفائدة منه ؟

ناظم: عقيدتنا نحن الشيعة أن المعاد أصل من أصول الدين، لأن الله تعالى جعل الإيمان به ضرورة من ضرورات الدين، ولا يجوز للمسلم التكذيب به وإنكاره لأن منكره يعد من الكافرين الذين يخلدون في النار إن ماتوا على أنكارهم.

إنّ الاعتقاد بالمعاد يعلّم الإنسان الخضوع والتسليم إلى الحق، وأنْ لا يظلم ولا يخون، وهذا ما نراه منعكساً في كلام جميل لمولى المتقين الإمام علي (عليه السلام) وهو يخاطب به أخاه عقيل: (والله لأنْ أبيت على حسك السّعدان مسهداً، أو

أجرَّ في الأغلال مصفّداً، أحب إليَّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد) (٤٤).

أي أنَّ المبيت على أشواك نبات السعدان، والسعدان نبت ذو شوك، يقال له: حسك السعدان وحسكة السعدان، وتشبه به حلمة الثدي، فيقال: سعدانة الثدي، وهذا النبت من أفضل مراعي الإبل، وفي المثل مرعى ولا كالسعدان، ونونه زائدة، لأنه ليس في الكلام فعلال غير مضاعف، أو الجرّ بالأغلال والسلاسل في النهار أحبُّ لعلي من أن يلاقي الله ورسوله يوم القيامة وهو ظالم لبعض عباد الله.

أمنَ المحتمل صدور ظلم من هكذا زعيم عارف بالمبدأ والمعاد ومتيقن بهما؟! هل يحتمل صدور تمييز من حاكم كهذا؟ يقبل أو يتحمّل مثل رئيس أقل خطأ من حاشيته؟ !

قطعاً جواب هذه الأسئلة هو النفي، فإنَّ إنساناً كهذا يعتقد بيوم القيامة والمعاد يعظّم الذنب ولو كان صغيراً، فلا يرتكبه. فالمبدأ والمعاد هو الذي جعل أمير المؤمنين (عليه السلام) يتحدث مثل هذا حديث. أن الإيمان بالمعاد فرع الإيمان بالله تعالى وعدله وأن هذا الإنسان بعد أن خلقه الله تعالى وكلّفه ثم وعده بمقابلة الطاعة بالنعيم و وعده بمقابلة المعصية بالعذاب في حياة ثانية هذا الإنسان المعتقد بالمعاد سوف يؤثر على سلوكه

من عدّة نواحي: فعلى مستوى حياة الإنسان الفردية يهتم بالأعمال الفردية الصالحة ويتجنب الأعمال السيئة، ومن ناحية أخرى فإن المتاعب والخسائر التي يواجهها في حياته الدنيوية لا تمنعه من مواصلة جهوده في سبيل بلوغ السعادة الأبدية المتمثلة بنعيم الآخرة. وعلى مستوى الحياة الإجتماعية يهتم الإنسان في رعاية حقوق الآخرين والإيثار من أجل المحتاجين والمحرومين.

حسن: هل إن التأكيد على المعاد معتقد إسلامي فقط؟

ناظم: أمر أجمعت عليه الدعوات السماوية من قبل كل الأنبياء (عليهم السلام) ولا يخلو كتاب سماوي من تأكيد إثبات المعاد، لإشعار الإنسان بالمسؤولية الدائمة عن كل تصرفاته، نقل لنا الأنبياء الكثير من الصور التقريبية لذلك اليوم وكذلك نقل لنا الأنبياء الآيات والأحاديث التي توضح لنا ذلك الموقف من المبدأ إلى المعاد وتبين ذلك للإنسان وإعلامه بأنّ كل ما يفعله في حياته الدنيا سوف يلقاه في الآخرة، لقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٤٥). لم يزل الأنبياء (عليهم السلام) والعلماء يبشرون الصالحين وينذرون الطالحين بنشأة اخرى تتشكل فيها

محكمة كبرى فيجازي المحسن بالإحسان ثواباً والمسيء بالإساءة عقاباً، و لم يزل الماديون ينكرون ذلك.

حسن: وهل هناك مثال من سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) يصور لنا قوة الايمان الحقيقي للمبدأ والمعاد، ونستطيع ان نجعله مثالاً في حياتنا، ويجعلنا من المقبلين على الله سبحانه وتعالى.

ناظم: نعم، ياحسن، هناك العشرات من الأمثلة:- واضرب لك مثالاً عن الإمام الحسين (عليه السّلام) إنسان عقائدي، حامل رسالة غيرت وجه التاريخ، إنّ الاعتقاد بالمبدأ والمعاد هو أهمّ دوافع الجهاد والتضحية في سبيل الله تعالى، وبدونه لا تجد مقاتلاً يقدُم على الحرب طائعاً راغباً، ويرى نفسه المنتصر في معركة تنتهي بشهادته، إذ ما هو الدافع الذي يمكن معه استقبال الجهاد والاستبسال والتضحية، والترحيب بذلك والإقبال عليه، لو لم يكن هذا الدافع هو الاعتقاد بالحياة الأخرويّة!؟

كان للمبدأ والمعاد دور محوريّ وحضور قويّ في أقوال وخطب ومحاورات الإمام الحسين (عليه السلام)، وفي أشعاره وأشعار أنصاره ورجزهم..

فحينما رأى الإمام الحسين (عليه السلام) حـــزن أختـــه (عليها السلام) قال لها مذكّراً إيّاها بهذا الاعتقـــاد والإيمـــان العالي: (يا أختاه! تعزّي بعزاء الله، وارضَي بقضاء الله، فـــإنّ سكّان السموات يفنون، وأهل الأرض يموتون، وجميع البرّية لا يبقون، وكلّ شيء هالك إلّا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون، وإنّ لي ولك ولكلّ مؤمن ومؤمنة أسوة بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم) (٤٦)، وفي نصّ آخر: (وأن كلّ شيء هالك إلّـــا وجه الله الـــذي خلـــق الأرض بقدرتـــه، ويبعـــث الخلـــق فيعودون...) (٤٧). والإنسان الذي يتّصف بهذه الصفة هـــو إنسان فدائي لعقيدته ومبدئه ورسالته، ويكون لديه الاستعداد الكامل للتضحية والبذل والفداء، فهو لا يفكّر في البقاء والحياة إلاّ إذا كانت الحياة تكسب نصراً لعقيدته ورسالته، وإذا كان الموت والفداء يحقّقان النصر للمعتقد وللهدف المنشود، فالموت لديه أفضل من الحياة التي لا تقدّم نصراً للعقيدة والرسالة.

وهذا المفهوم تجسّد في الحسين (عليه السّلام) والحـــسين تجسّد فيه، فهو سبط الرسول الأكرم محمّد (صـــلّى الله عليـــه وآله وسلم) الذي عرض عليه المشركون الدنيا بأبعادها، قائلين لأبي طالب عمّه وناصره، ومؤمن قريش: قل لابن أخيك: إن

كان يريد مالاً أعطيناه مالاً لم يكن لأحد من قريش، وإن كان يريد ملكاً توّجناه على العرب . . . إلخ .

فجاء إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأخبره بمقالة القوم، فاستعبر النبيّ قائلاً: (يا عمّاه، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتّى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته)، ثم اغرورقت عيناه الشريفتان بالدموع وقام ليذهب، فتأثر أبو طالب لذلك وهو يعلم صدق ابن أخيه ويؤمن به فقال له: إذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً (٤٨).

وهذا أبوه علي بن أبي طالب (عليه السّلام) الفدائي الأوّل للإسلام، ولنبيّه محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) في كلّ الحروب والمواطن، وهذا عمّه حمزة سيد الشهداء، وهذا أيضاً عمّه جعفر الطيار (رضوان الله عليهما)، نصروا الإسلام بكلّ ما يملكون، فالموت في مفهوم هؤلاء الأبرار الشهداء حياة إذا نصروا المبدأ والعقيدة، والحياة ممات إذا كانت بلا هدف ولا عقيدة.

حسن: اشرح لي حديث النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم): (الدنيا مزرعة الآخرة) ؟

ناظم: أحسنت يا حسن أطلب منك التدبر والتفكر بمثل هكذا أحاديث توقد الفكر إلى الارتباط بالمعاد. ياحسن. ترسم لنا الشريعة الإسلامية الخط الواضح للتعامل مع الدنيا والطريقة الفضلى للعلاقة مع الحياة الدنيوية، ولا بد أن نعتبرها ممراً للحياة الأبدية في الآخرة، وإن ما نعمله في الدنيا سنجني ثماره في الآخرة وكما ورد في الحديث الشريف: (الدنيا مزرعة الآخرة) (٤٩) هذا المعنى ورد في الآية: ﴿ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقى ﴾ (٥٠)، فالرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اعتبر الدنيا مزرعة للآخرة، وهذا يعني أنّها طريق ووسيلة للحياة وليست هدفاً لها. فلا بد أن تأتي الأعمال بشكل يحقق طموح الإنسان في الآخرة، فالدنيا مرحلة الزراعة، والآخرة مرحلة الحصاد فمن زرع خيراً يحصد في الآخرة نعيماً ورضواناً، ومن زرع في الدنيا شراً ــ لا سامح الله ــ يحصد في الآخرة عقاباً وهواناً.

حسن: ورد في كلام أمام الموحدين أمير المؤمنين (عليه‌السلام): (رحم الله امرأ أعدّ لنفسه واستعدّ لرمسه وعلم من أين، وفي أين، وإلى أين) (٥١) **اشرح لي هذا الحديث سيدنا؟**

ناظم: أخي حسن، هو أن يصل الإنسان إلى درجة معرفة هذه الأمور الثلاثة:- من أين، وفي أين، وإلى أين، ففي مجال معرفة الوجود يقع البحث عن بعض المواضيع التي تؤهّل لكسب رؤية عامّة عن الكون والوجود بقطع النظر عن الظواهر الخاصّة، ليتّضح لنا: أهذا الوجود مساوٍ للمادّة وظواهرها المتنوّعة، أم ليست المادّة إلا جانباً من جوانب الوجود؟ وعلى الفرض الثاني، هل ثمّة رابطة بين عالم المادّة وما وراءها؟

إنّ الجواب على هذه التساؤلات يؤدّي الى النظر والتفكر في خلق السموات والارض، إلى معرفة الله سبحانه وتعالى. وفي مجال معرفة الإنسان ويقع البحث في الحديث: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، و يقع البحث عن حقيقة الإنسان؛ أهو هذا البدن المحسوس، أم هو يملك روحاً غير مادّية ولا محسوسة؟ وعلى الفرض الثاني، هل تبقى الروح بعد الموت وتلاشي البدن؟ وهل من الممكن أن يبعث الإنسان مرّة أخرى؟ وأخيراً حياة الإنسان أهي محدودة أم خالدة؟ ثمّ هل توجد علاقة بين الحياتين؟

الجواب على هذه التساؤلات يقودنا إلى معرفة المعاد.

وأمّا في المجال الثالث، فيقع البحث عن مواضيع تربط مبدأ الإنسان بمعاده وتبيّن دور الخالق في هداية الإنسان نحو سعادته الأبدية. الإنسان الذي يرى نفسه في سفر إلى الله سبحانه وتعالى، وأن هنالك مبدأ ومقصدا، وأن هنالك زادا ورحلة. اعد لنفسه الباقيات الصالحات، واستعد لقبره عن السؤال والمناقشة، و مهد لقبره جزاء الثواب و البعد عن العقاب، وعلم من اين. علم انه جاء من المبدء الأعلى، من القدرة ألمطلقة، من المشيئة الإلهية، من الارادة الازلية، و في اين نشأ، من عالم العناصر و من المادة حتى صار عقلا، ومن الحيوان حتى صار ملكا، فهو الحيوان بجسمه، و الملك بروحه و عقله، توجه من عالم وضيع الى عالم رفيع، فتبارك اللّه احسن الخالقين.

ثم والى اين فإليه سبحانه الرجوع، و إليه ينتهى كل حال و إليه ترجعون، فمنه المبدأ و إليه المنتهى، و يبقى الانسان ببقاء الحق سبحانه وتعالى.

حسن: سؤال حول تفسير الحديث المشهور للنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): (السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه) فهل يمكن تغيّر الشقاوة أو

السعادة ما دامت مكتوبة على جبين الإنسان قبل نزوله إلى دار الدنيا؟!

ناظم: جاء في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق، حدثنا الشريف أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدثنا علي بن محمد ابن قتيبة النيسابوري، عن الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبي عمير، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) عن معنى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه) فقال: الشقي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء، قلت له: فما معنى قوله صلى الله عليه وآله: (اعملوا فكل ميسر لما خلق الله)؟ فقال: إن الله عز وجل خلق الجن والإنس ليعبدوه و لم يخلقهم ليعصوه، وذلك قوله عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ فيسير كلاٌ لما خلق له، فالويل لمن استحب العمى على الهدى (٥٢).

ان هذا الحديث ورد في بعض المصادر المعتبرة لدى الامامية، الا انه قد رفضه بعض الأجلاء مثل بهاء الدين العاملي

ونسبه إلى الوضع، إلا انه لو ثبت ففي ضوء الأدلة التي تحتم علينا الالتزام بان لا جبر ولا تفويض والامر بين الامرين توضيح هذا الحديث بنحو لا يتنافى مع هذا المبدأ. وهناك تفسيرات لهذا الحديث متنوعة. منها إن الله يعلم قبل أن يخرج هذا الإنسان من بطن أمه أنه سوف يرتكب الجرائم أو يعمل الحسنات كما قال الإمام الكاظم (عليه السلام) حينما سئل عن معنى الحديث: (الشقي من علم الله - وهو في بطن أمه - أنه سيعمل عمل الأشقياء والسعيد من علم الله - وهو في بطن أمه - إنه سيعمل عمل السعداء) (٥٣) فبمجرّد علم الله تعالى في تمييز عباده لا يعني ذلك جبراً أو قسراً عليهم هذا ومن الممكن أن نفسر الحديث على أن السعادة تحصل من تأثير الأبوين وحالتهما النفسية والصحية، مثلاً مما يعكس على الجنين الارتياح والسعادة. ومن المغالطة بمكان أن نرمي بأسباب الأعمال الصالحة أو المعاصي على الله سبحانه، فقد ورد عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): (يكون في آخر الزمان قوم يعملون من المعاصي ويقولون إن الله قد قدّرها عليهم، الراد عليهم كشاهر سيفه في سبيل الله) (٥٤).

حسن: قد يفهم البعض من حديث الطينة، الجبر في أعمال العباد، وظاهر الحديث، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: إن الله خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وخلق أبدانهم من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم فخلط الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن ومن ههنا يصيب المؤمن السيئة ومن ههنا يصيب الكافرالحسنة فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه (٥٥). فكيف تفسرون ذلك؟

ناظم: لا يخفى أن المراد من الجبر الذي هو محل بحث ومناقشة بين مدارس المسلمين، هو ما كان في أفعال الإنسان وتصرفاته، فالشيعة يقولون بالاختيار فيها، ومن العامة من يقول بالجبر، وأما مسائل الخلق والتكوين فالكلمة متفقة على عدم اختيار الإنسان في خلقه وتكوينه وهو ما يشهد به الوجدان، إذ لا أحد من البشر يختار أبويه ولا ذكوريته أو أنوثته، ولا مسقط رأسه ولا جماله ولا ذكائه ولا طوله أو قصره، لكن هذا ليس هو محل البحث، وإنما الذي تدور عليه رحى المناقشة قديماً وحديثاً هو ما يفعله الإنسان وينسب إليه من أعمال وتصرفات يترتب عليها الثواب والعقاب.

وعليه فإن أحاديث الطينة تخرج موضوعاً عن مبحث الجبر الاصطلاحي هذا أولاً.

وثانياً: إن أحاديث الطينة تدل على اختيار الله سبحانه لخلق البشر من طينة مختلفة، فبعضهم من عليين وبعضهم من سجين، ولكن هذا الاختيار الإلهي لطينة بعض الناس من الأول ولبعضهم الآخر من الثاني يرجع إلى ملاك الحكمة والعلم وهذا لا يسلب اختيارهم في دار الدنيا. وقد بيّن جمع من العلماء عدة معان لهذه الروايات نشير إلى بعضها، فمنها:

إن هذه الروايات مترّلة على العلم الإلهي بحال العباد الاختياري مستقبلاً فيجعل طينتهم على حسب اختيارهم، كما يقيّم الأستاذ طلابه قبل الامتحان فيعطيهم منازلهم على وفق ما يعلم، فإنه سبحانه قد علم الأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها، وقد علم في الأزل أحوال الخلق في الأبد، وما يأتونه وما يذرونه بالاختيار منهم، فلما علم منهم هذه الأحوال وأنها تقع باختيارهم خلق كلاً من طينة تتناسب مع طبيعته واختياره، وفي هذا المعنى وردت بعض الروايات أيضاً منها عن مولانا الإمام الكاظم (عليه السلام) في تفسير قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الشقي من شقى في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه) فقال: الشقي من

علم الله عزّ وجل وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء، والسعيد من علم الله عزّ وجل وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء).وهذا التفسير هو الذي ذهب إليه مشهور العلماء.

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (سمعته يقول: من زعم أن الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله، و من زعم أن الخير و الشر إليه فقد كذب على الله).

و فيه،: عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله (عليه السلام): من زعم أن الله أمر بالسوء و الفحشاء فقد كذب على الله، و من زعم أن الخير و الشر بغير مشية منه فقد أخرج الله من سلطانه، و من زعم أن المعاصي عملت بغير قوة الله فقد كذب على الله، و من كذب على الله أدخله الله النار (٥٦).

ويقول صاحب تفسير الميزان: و قوله (عليه السلام): من زعم أن الخير و الشر بغير مشيئة منه إلخ، ناظر إلى قول المفوضة باستقلال العبد في أفعال الخير و الشر كما أن قوله في الرواية السابقة: و من زعم أن الخير و الشر إليه إلخ، ناظر إلى قول المجبرة: أن الخير و الشر و الطاعة و المعصية إنما تستند إلى

إرادة الله من غير أن يكون لإرادة العبد و مشيئته دخل في صدور الفعل و إن أمكن بوجه إرجاع الضمير إلى العبد ليكون إشارة إلى قول المفوضة (٥٧).

وجاء في كتاب الانوار النعمانية، للسيد نعمة الله الجزائري (قدس سره)، وهو الذي ربما تقصده بعض الروايات، ما يظهر من كلمات أيضاً وحاصله: إن خلق الأرواح قد كان قبل خلق عالم الذر وقد أجج سبحانه ناراً وكلّف تلك الأرواح بالدخول، فمنهم من بادر إلى الامتثال ومنهم من تأخر عنه ولم يأت به، فمن هناك جاء الإيمان والكفر ولكن بالاختيار، فلما أراد الله سبحانه أن يخلق لتلك الأرواح أبداناً تتعلق بها، خلق لكل روح البدن الذي يناسبها، فالروح الطيبة خلق بدنها من عليين والخبيثة من سجين، وعليه فإنه يكون ما صنع بها سبحانه جزاءً لذلك التكليف السابق والاختبار الذي اختار الإنسان نتيجته في بادئ الخلق (٥٨).

حسن: ما المقصود في قوله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ (٥٩)؟.

ناظم: التراب يصبح نباتاً، والنبات يصبح حيواناً، والحيوان يأكله الإنسان فيصير منياً، فإنساناً، فالإنسان خلق

من التراب، ثم يموت وينقلب إلى التراب، ثم يخرج من التراب لأجل الحساب في الآخرة.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (إن النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات والثمر والشجر فتأكل الناس منه والبهائم فيجري فيهم) (٦٠).

و أيضاً عن أبي عبد الله عن أبيه (عليهم السلام) قال: (إن الله عزوجل خلق خلاَّقين، فإذا أراد أن يخلق خلقا أمرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه مِنها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة، فإذا تمت له أربعة أشهر، قالوا: يا رب تخلق ماذا ؟ فيأمرهم بما يريد من ذكر وأنثى، أبيض أو أسود، فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه، كائنا ما كان، صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة) (٦١).

عن أبي عبد الله القزويني قال: سألت أبا جعفر(عليه السلام) فقلت: لأي علة يولد الإنسان هاهنا ويموت في موضع آخر؟ قال (عليه السلام): (لأن الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه خلقهم من أديم الأرض فمرجع كل إنسان إلى تربته) (٦٢).

جاء في تفسير علي بن إبراهيم: ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين قال: السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة، والنطفة أصلها من السلالة، والسلالة هو من صفوة الطعام والشراب، والطعام من أصل الطين، فهذا معنى قوله: من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فِي قرار مكين أي في الأنثيين، ثم في الرحم، ثم خلقنا النطفة علقة إلى قوله ﴿ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (٦٣). وهذه استحالة أمر إلى أمر، فحد النطفة إذا وقعت في الرحم أربعين يوما ثم يصير علقة (٦٤).

القدرة الإلهية في إبداع الخلق، وللاستشهاد على أن الله تعالى الذي أبدع هذا الخلق قادر على إفنائه، وعلى إعادة خلقه من جديد، كما تأتي هذه الآيات الكونية في مقام الاستدلال على وحدانية الخالق العظيم بغير شريك، ولا شبيه، ولا منازع، وتتراءى هذه الوحدانية لكل ذي بصيرة في جميع جنبات الكون، وفي كل أمر من أموره، في السماوات وفي الأرض، في الأنفس وفي الآفاق، في كل سنة من سنن الكون، وفي كل ناموس من نواميسه، وفي كل جزئية من جزئياته من الذرة إلى الخلية الحية الى المجرة، كما تتراءى في وحدة بناء الكون، ووحدة لبناته وتآصل عناصره التي ترد كلها إلى غاز الإيدروجين وفي وحدة كل من المادة والطاقة، وفي تواصل كل

من المكان والزمان، وفي وحدة بناء الخلية الحية، وفي وحـــدة الحياة والممات والمصير، لكل حي.

كنا تراباً فأصبحنا بنعمة الله بشراً سوياً، وكنا نطفاً مـــن ماء مهين فصورنا الله في أحسن تقويم، وخلق لنـــا الأجهـــزة الدقيقة المحكمة في أبداننا للقيام بجميع وظائف الحيـــاة فيهـــا، فخلق لنا جهازاً لهضم الطعام، وجهازاً لتنفس الهواء، وجهازاً لإخراج الفضلات الضارة، وجهـــازاً هيكليـــاً مـــن عظـــام وعضلات للحفاظ على قوام الأبدان، وتمكيننا مـــن الـــسعي والعمل والانتقال من مكان إلى آخر.

كما خلق لنا الخلاق العظيم جهازاً دورياً تتحـــرك فيـــه الدماء لإيصال ما تحتاج إليه كل خلية في أبداننا واستلام مـــا تنتجه لإيصاله إلى الأماكن المخصصة لذلك الإنتاج، وخلق لنا جهازاً (ليمفاويا) يقوم بالدفاع عنا ضد الجراثيم ومـــسببات الأمراض، وخلق لنا الخلاق الحكيم جهازاً عصبياً ينظم عمـــل هذه الأجهزة بتناسق محكم، وعمل متقن، وضبط دقيق.

وأنعم المنعم علينا بأدوات العلـــم مـــن سمـــع، وبـــصر، وفؤاد،وكرمنا بالعلم الذي عرفناه به،كما سخر لنـــا بـــالعلم كثيراً من النعم.

ويسر لنا الطعام والشراب، وما ينظمهما من أسباب، وسخر لنا الأرض، براً وبحراً، وقلّب الليل والنهار، وحفظ الأرض، وأمسك السماء أن تقع عليها بنجومها وكواكبها. وكم من النعم الظاهرة والباطنة التي نتقلب فيها.

وأتم لنا ذلك كله بهدايتنا إلى دينه القويم وصراطه المستقيم وصدق الله القائل : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٦٥). فهل قمنا بأداء حق هذه النعم، وهل شكرنا الله على نعمهِ وفضائله ؟

حسن: لماذا شرع الله سبحانه وتعالى الموت؟

ناظم: الموت شيء موجود مخلوق كما قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ (٦٦). ومن خلال هذه الآية نعرف أيضاً أنّ الله أوجد الموت كما الحياة لمصلحة صدرت من حكيم، منها الاختبار والامتحان في الدنيا، والنتيجة تكون بعد الموت ليرى الإنسان عمله الّذي يسعى له في الدنيا، بعد الموت ليرى نتيجة عبادة الله سبحانه وتعالى، فمن عمل مثقال ذرة خيراً فسوف يراه، وكذلك من عمل مثقال ذرة شراً فسوف يراه.

فمحصل الكلام أنّ حقيقة الموت هي عملية انتقال لروح الإنسان من مكان إلى آخر، أي من حياة الدنيا إلى البرزخ إلى عالم الآخرة، وهو الحياة الأبدية.

وإن لتشريع الموت مجموعة من الأسرار ذكرها اليزدي في كتابه دروس في العقيدة الإسلامية منها:

١- إذا لم تمت الموجودات الحية، فسوف لن تتوفر الأرضية لوجود الموجودات اللاحقة وبذلك يحرم الآخرون من نعمة الوجود والحياة.

٢- إذا إفترضنا إستمرارية الحياة للبشر جميعاً فحسب، فسوف لن يمضي زمان طويل إلاّ ونرى الأرض كلها قد إمتلأت بالناس، وتضيق عليهم الأرض برحبها، ليتمنى كل واحد منهم الموت لما يشعر به من عذاب وألم وجوع.

٣- إن الهدف الأصلي من خلق الإنسان هو الوصول إلى السعادة الأبدية، وإذا لم ينتقل الناس من هذا العالم بالموت إلى الحياة الأخرى، فسوف لن يمكنهم الوصول لذلك الهدف النهائي (٦٧).

حسن: لماذا نكره الموت ونخاف ذكره وبعض الأحيان نخاف حتى النظر للأموات؟

ناظم:أن عدم فهم المبدأ والمعاد يجعل الكثير من الناس يكرهونَ الموت، ويفضلون البقاء في الدنيا، وهذا ناتج من عدم فهم وأعتقاد المبدأ والمعاد، الذين يخافون الموت يظنونه هو نهاية الطريق، فهم في وهم مما يخافون، ما لا شك فيه ان الموت يعني الانقطاع عن عالم اعتدنا عليه وجماعة ائتلفنا معها فالفراق صعب لغياب أو سفر فكيف بفراق طويل ولربما دون لقاء حتى في الآخرة ومن يدري ذلك فالمهم يترك الموت أثره النفسي لدى الناس قهراً وازعاجاً وإرباكاً، ورد في دعاء الصباح للأمام علي (عليه السلام): (وقهر عباده بالموت والفناء) (٦٨)، فإذن الأثر الحزين الصادر من فكرة الموت ينعكس على النفس بنسب مختلفة. وليس المراد بالموت والفناء هو الزوال والعدم واللا شيئية، وإنما المراد من الموت هو الانتقال من عالم إلى عالم آخر، وهذا واقعٌ في كثير من الأحيان على خلاف إرادة الإنسان، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يريد أن يبين بهذا المعنى، بأنَّ الأمر لو تُرك للناس فلا ينتقلون عن هذا العالم، ولكن الله قهرهم بالموت والانتقال، وهذا يكشف عن أنَّ الإنسان مقهور بالموت، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ الم ۞ ذَلِكَ الْكِتابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ (٦٩)، مشيراً إلى عباده

المؤمنين وواصفا لهم بأنهم على هدى أي أنهم مهتدون، لأنهم يؤمنون بالغيب الذي أخبرهم به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تشريفا وتعظيما لحرمة كلمته، وتصديقا لها.

والغيب هو كل ما غاب عن الحواس وأخبر عنه رسول رب العزة (صلى الله عليه وآله)، كظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، والمبدأ والمعاد، وما أعد الله لعباده من الثواب والعقاب يوم القيامة، وغيرها من الأمور الأخرى. قيل لمحمد بن علي بن موسى (عليهم السلام): ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟

فقال: لأنهم جهلوه فكرهوه، ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله حقا لأحبوه، ولعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا.

ثم قال: يا عبد الله، ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للألم عنه؟

فقال: لجهلهم بنفع الدواء.

فقال: والذي بعث محمدا بالحق نبيا، إن من قد استعد للموت حق الاستعداد فهو أنفع لهم من هذا الدواء لهذا المتعالج، أما إنهم لو علموا ما يؤدي إليه الموت من النعم، لاستدعوه وأحبوه أشد مما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامة (٧٠).

ودخل علي بن محمد (عليهما السلام) على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت، فقال له: يا عبد الله، تخاف من الموت لأنك لا تعرفه، أرأيتك إذا اتسخت ثيابك وتقذرت، وتأذيت بما عليك من الوسخ والقذارة، وأصابك قروح وجرب، وعلمت أن الغسل في حمام يزيل عنك ذلك كله، أما تريد أن تدخله فتغتسل فيزول ذلك عنك، أو ما تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليك؟

قال: بلى يا ابن رسول الله.

قال: فذلك الموت هو ذلك الحمام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك، فإذا أنت وردت عليه وجاوزته، فقد نجوت من كل غم وهم وأذى ووصلت إلى سرور وفرح. فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله (٧١). وعن جعفر بن محمد عن أبيه (عليهما السلام) قال: جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال: (يا رسول الله ما لي لا أحب الموت؟ فقال: ألك مال؟ قال: نعم، قال: فقدمته؟ قال: لا، قال: فمن ثم لا تحب الموت). وكم في الحديث من صورة جميلة تصور لنا كيف حب المال يعمي عن الحق (٧٢).

حسن: كيف يمكن أن نحقق العدل مع وجود الاختلافات بين البشر في الأشكال والمراكز والمقامات والأمـــوال والأولاد وغيرها من نعم الحياة؟

ناظم: يولي القرآن الكريم هذه المسألة اهتماماً كبيراً. قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّـــاسَ أَنْفُـــسَهُم يَظْلِمُونَ ﴾ (٧٣). وفي موضع آخر يقول: ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَظْلِـــمُ مِثْقَالَ ذَرَّة ﴾ (٧٤).

والاختلافات الموجودة من سنن الله سبحانه وتعـــالى في الحياة لأجل التكامل والتكافل، وهذا هو مقتضى العدل، بـــل ومقتضى سنة الاختبار والامتحان للبشر الذين يمتحنهم ربهم في كل نعمة وفي كل حال وآن من آنـــات العمـــر، إذ لـــولا الاختلاف في المواهب والنعم والخيرات والملكات لكان الناس نمطاً واحداً والحياة رتيبةٌ مملة وليس فيها طموحٌ للأفضل، ولا سعيٌ إلى التقدم والكمال. أن التفاوت بين بني البشر موجـــود لايستطيع أحد إنكاره، لو فرضنا أن شخصاً يولد من أب فقير أو في بلد فقير، وآخر يولد من أب غني أو في مجتمع تتوفر فيه كل فرص العمل والثراء، فقد تتهيأ الظروف لـــشخص كـــي يصبح شخصية اجتماعية ولا تتوافر للآخر، وقد يكون أفضل من ذاك. ولذلك فهذه القضية قد تخضع لعوامل اختياريـــة في

نفس الإنسان، وقد تخضع لأوضاع اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو كونية، وقد يمرض الإنسان نتيجة وضع معين أو نتيجة وراثة معينة، وهكذا.

أن الصفات القبيحة والنقائص لا وجود لها في ذات الله المقدّسة، لأنَّه عالم بكل شيء، وغني عن كل شيء، وقادر على كل شيء ورحيم بالعالمين رؤوف، فلا حاجة له بالظلم، وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف. أن الله سبحانه و تعالى أجرى أمور الأنفس و الكون بحكمة، وغاية إلا أننا لا نستطيع أن نفهم حكمة الله في ما يمكننا أن نكتشفه منها إلا بدارسة الأمور من جميع الجهات، لا من جهة السلب فقط. ثم إن الله سبحانه وتعالى يقول لك إذا صبرت على البلاء فالدنيا ليست نهاية المطاف، فهناك الدار الآخرة. وبالنّسبة إلى الحساب والجزاء يوم القيامة يقول: ﴿ وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَومِ القِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً ﴾ (٧٥).

إنَّ الله هو العدل، ولا يحدّ عدله حدود، ولا يصدر عنه سوى الخير والعدل والرأفة والرحمة، ولكنه اذ يعاقب المسيئين فذلك بسبب أعمالهم، أن الله سبحانه وتعالى جعل الحياة الدنيا دار ابتلاء واختبار للإنسان وأعطاه حرية الاختيار للطريق الذي يريد أن يسلكه في الحياة، وفي الآخرة يثاب المحسن

ويعاقب المسيء، فلو أجبر سبحانه العباد منذ البداية على الطاعة والإيمان لانتفت الحكمة من هذا الاختبار.

حسن : وكيف يمكن تطبيق العدل الإلهي في المعاد مع جهل بعض الناس التي تعيش في مناطق لم تصلها رسالة الإسلام؟

ناظم: إن الناس أمام القرآن الكريم وخاتم الرسل والأنبياء محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وأوصيائه (عليهم السلام) ومنهم الزهراء (عليها السلام) هم الذين ختم الله سبحانه وتعالى بهم، و هم حجة الحجج أمام الرسل والأنبياء والناس أجمعين. وإما القواعد التي يحاسب بها الناس يوم القيامة، هي على أقسام منها:

١- عالمٌ بالإسلام بمعنى أن وصلته الحجج الإلهية فيجب عليه الالتزام وإذا لم يلتزم كان عاصياً وسوف يعاقب في الآخرة.

٢- جاهلٌ مقصّر بالإسلام وهو الذي سمع بالحجة أو أمكنه مطالعة الكتب والاستماع إلى المنذرين و المبلغين أو أي قناة أتصال أخرى، إلا أنه يتكاسل عن ذلك ويهمل، فهذا يعاقب أيضاً.

٣- جاهلٌ قاصر بالإسلام وهؤلاء هم الذين يعيشون في منأى عن العالم وبعيدين عن الثقافة والعلم، ولم تصل إليهم الحجج الشرعية، فإنهم قاصرون لا مقصرون لذلك فإنهم يوم القيامة: إما أن يغفر لهم ربهم ويدخلهم الجنة لأن الجهل القصوري عذر لهم، أو سوف يمتحنهم الله سبحانه في الآخرة فيدخل المطيع إلى الجنة والعاصي إلى النار. والله العالم.

حسن: ما معنى أن الله عالم بكل شيء وهل هو عالم بالموجودات قبل وجودها وحين وجودها، وبعد وجودها؟

ناظم: معنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء حتى عدد حبات الرمال وقطرات مياه البحار وما تخفي الصدور، وهو تعالى محيط بالماضي والحال والمستقبل، فيعلم ما حدث، وما هو كائن، وما سيكون، ولا فرق في علمه بين الجلي الواضح، والغامض الخفي، وقد أجمع الإلهيون على أن العلم من صفات الله الذاتية الكمالية، وأن علمه سبحانه ليس حصولياً، وإنما هو علم حضوري.

قال الله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧٦)، فهذه الآية تدل على أنه تعالى عالم بجميع الأشياء قاطبة، جزئيها وكليها، الظاهر منها أو الخفي، وهو تعالى عالم بما

مضى وما يأتي، وما هو كائن، وبكل ما في الكون من الأسرار والرموز، يقول سبحانه: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (٧٧)، ويقول تعالى﴿ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ (٧٨).

ويدل على علمه تعالى: أنه صنع الأشياء المتقنة، وأبدع المخلوقات الدقيقة مما لا يتم إلا بالعلم، ولا يمكن أن يصنع إلا بدراية، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (٧٩). وقال عزَّ من قائل: ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (٨٠). إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على علمه تعالى بكل شيء.

وهذا المعنى ورد كثيراً في روايات أهل البيت (عليهم السلام)، فقد قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (الحمد لله الذي يعلم عجيج الوحوش في الفلوات، ومعاصي العباد في

الخلوات، واختلاف النينان (٨١) في البحار الغامرات، وتلاطم الماء بالريح العاصفات).

وقال(عليه السلام): (قد علم السرائر، وخبر الضمائر، له الإحاطة بكل شيء) (٨٢).

وعن عبد الله بن مسكان قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الله تبارك وتعالى أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان، أم علمه عندما خلقه وبعدما خلقه، فقال(عليه السلام): (تعالى الله! بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كوّنه وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان) (٨٣).

وسئل (عليه السلام) هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل، قال (عليه السلام): (لا، بل كان في علمه قبل أن ينشيء السماوات والأرض) (٨٤).

حسن: ما علاقة الحياة بالمعاد ؟

ناظم: إننا نعتقد أن البشرية تبعث بعد الموت مرة واحدة للحساب، ليلقى كل إنسان جزاء عمله، فمن عمل صالحا فالجنة مثواه ومن عمل سوءاً فالنار مسكنه: ﴿ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾ (٨٥). وقال

تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَى ۞ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ۞ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۞ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ (٨٦).

إننا نعتقد أن هذه الدنيا هي جسر، وعلى الإنسان أن يجتازه ليصل إلى مقره الأبدي، أو بتعبير آخر هي مدرسة لنا أو مزرعة للعالم الآخر. يقول الإمام علي (عليه السلام) عن دار الدنيا: (أن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد أحباء الله، ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله) (٨٧).

إن الواقع يشير إلى التهاون من قبل الناس بشأن حقائق المبدأ والمعاد في حياة الناس بصورة عامة، فالخوض مع الخائضين والعمل بلا علم هو سيد الموقف، والكد من اجل الحياة فقط، وهو الأمر الذي يفتح المجال لبروز تنازع وصدامات جاهلية تستنفذ الطاقات الفكرية والعملية للبشر، وتحوّل الكوكب الأرضي إلى جحيم يُرى، وجحيم لا يُرى، وقد أشار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى هذا المشهد المضطرب الذي رآه في ليلة الإسراء حيث يقول: (فلما نزلت وانتهيت إلى السماء الدنيا نظرت أسفل مني، فإذا أنا برَهَج ودخان وأصوات، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: وهذه

الشياطين يحومون على أعين بني آدم ألا يتفكروا في ملكـــوت السموات والأرض، ولولا ذلك لرأت العجائب) (٨٨).

حسن: ما هيَّ دلائل المعاد سيدنا ؟

ناظم: دلائل المعاد في غاية الوضوح، ذلك أنه:

أولاً: لا يمكن أن تكون الحياة الدنيا هدفاً نهائيـــاً لخلـــق الإنسان، ليحل فيها أياما عديدة مليئة بالمشاكل ثم يرحل عنها وينتهي كل شيء: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٨٩). ففي هذه الآية إشارة إلى أن الحياة الدنيا ستصبح عبثاً دون المعاد.

ثانياً: يتطلب العدل الإلهي فصل الصالحين عن الطـــالحين لينال كلٌ جزاءه الذي يستحقه: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَـــوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٩٠).

ثالثاً: تستوجب الرحمة الإلهية الواسعة ألا ينقطع الفـــيض الرباني والنعمة بعد موت الإنسان، ويستمر التكامل البـــشري لدى من يستحقه: ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾ (٩١). والقرآن الكريم يخاطب مـــن يشك في المعاد: ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّـــنْ

خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (٩٢)، وقوله: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (٩٣).

أضف إلى ذلك أن خلق الإنسان ليس بالأمر الصعب بالقياس إلى خلق السماوات والأرض، فالقادر على إيجاد هذا العالم الواسع بما يحتويه من عجائب وغرائب قادر على أن يحيي الموتى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٩٤).

حسن : ما هو الاعتقاد عند الشيعة في المعاد الجسماني ؟

ناظم: إننا نعتقد أن الجسم والروح معاً سيبعثان في الآخرة ليستأنفا حياة جديدة؛ لأن العمل الدنيوي تم من خلال الجسم والروح، ولا بد أن يكافأ، أو يعاقب كلاهما أيضاً.

إن معظم الآيات القرآنية التي تتحدث عن المعاد تتطرق إلى المعاد الجسماني، حيث رد القرآن على استغراب المعارضين الذين يتساءلون عن كيفية عودة هذه العظام النخرة إلى الحياة، وقال: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (٩٥). وقال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۞ بَلَى قَادِرِينَ

عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ (٩٦). هذه الآيات وأمثالها تدل دلالة صريحة على المعاد الجسماني، كما أن الآيات التي تتحدث عن البعث من القبور تكشف بوضوح عن المعاد الجسماني.

وتشرح أغلب الآيات الخاصة بالمعاد في القرآن المجيد المعاد الروحاني والجسماني. وذهب كثير من المحققين، كالحليمي، والغزالي، والراغب، وأبي زيد الدبوسي، ومعمر من قدماء المعتزلة... وكثير من الصوفية إلى أنّ المعاد جسماني روحاني معاً.

حسن: صحيح أن حقيقة الانسان بروحه و نفسه، و انها باقية و دائمة بفعل تجردها عن المادة، الا أن أجزاء البدن المادي تتلاشي و تفني بعد الموت، فكيف يكون معادها؟

ناظم: أولا: هناك من الفلاسفة من يذهب إلى ان المراد من البدن في عالم البرزخ و القيامة البدن المثالي دون البدن المادي و العنصري.

ثانيا: ان أجزاء البدن المادي و العنصري باقية مثل النفس، فالذي يفني هو التأليف، و التركيب، و صورة البدن، و شكله، و كما قال الفلاسفة: لا يتحول الموجود الى معدوم

محض و انما تتغير حالته، و من الممكن ان تجتمع من جديد بقدرة الله تعالى و تعود حية.

ثالثا: طبقا لبعض الروايات الواردة فان الأجزاء الأساسية التي يتألف منها البدن و يعبر عنها أحيانا بـ(الأجزاء الأصلية) أو في بعض الروايات ب (الطينة) أو (عجب الذنب) تبقي من دون ان يمسها سوء، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه سئل عن الميت يبلي جسده ؟ قال (عليه السلام): (نعم، حتى لا يبقى منه لحم و لا عظم الا طينته التي خلق منها، فانها لا تبلى، بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة) (٩٧). و عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (كل ابن آدم يأكله التراب، الاعجب الذنب، منه خلق و فيه يركب) (٩٨).

حسن: و لكن مع افتراض عدم فناء اجزاء البدن الا انها تتفسخ و تصبح رميما فتفقد قابليتها و استعدادها للحياة، فكيف تستعيد حالتها الاولى ؟

ناظم: ان الذي خلقها من العدم، قادر علي اعادتها إلى صورتها الأولى، قال تعالي: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (٩٩) فان الاستعداد و القابلية الموجودة في

الاجزاء الأصلية لا يعتريها الفناء أبدا، أفلا ترى كيف يعيد الله الحياة إلى الأشجار في فصل الربيع بعد موتها في فصل الشتاء. قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٠٠) و قال أيضاً: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ (١٠١) وقال أيضاً: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (١٠٢).

حسن: هل عالم ما بعد الموت والقيامة والجنة والنار هي أكثر بكثير مما نتصوره في عالمنا المحدود هذا؟

ناظم: نعم، أن خفايا عالم ما بعد الموت والقيامة والجنة والنار هي أكثر بكثير مما نتصوره في عالمنا المحدود هذا، وما نعلمه عن ذلك العالم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (١٠٣).

فكل من حقق الإيمان وكل من اتصف بالتقوى فإنه من أولياء الله عز وجل الموعودين بالجنة، وجاء في الحديث النبوي:

(إن الله يقول: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) (١٠٤).

حتى العذاب أكثر بكثير مما نتصور ولكن رحمة الله واسعة، ياحسن قدمت الجنة على ذكر النار طمعاً برحمة الله سبحانه وتعالى. والنّارُ عِقابٌ لأعدائهِ وهم كل من حادّ الله من أهل الكفر وأهل المعصية، ولكنها متفاوتة، فالنار دركات.

حسن: هل نجد صحف أعمالنا من الولادة الى موتنا يوم القيامة ؟

ناظم: نعم، هذه الصحف لا تغادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصتها، و أن صحائفنا التي تكشف عن أعمالنا ستلقى إلينا يوم القيامة، فيؤتى الصالح كتابه بيمينه، والطالح بيساره، فيفرح يومئذ الصالحون ويأسى المذنبون العاصون: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ ۞ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۞ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۞ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ ﴾ (١٠٥). ولكن ليس من الواضح لنا كيف تكتب هذه الصحائف التي ليس بوسع أحد إنكارها، ولا نعلم شكلها أو

صورتها، وقد أشرنا آنفاً إلى أن المعاد ينطوي على خصائص لا يستطيع الناس في الدنيا فهمها وإدراكها، غير أن مما لا يمكن إنكاره وجود المعاد.

حسن: هل الخطيئة أمر فطري أم طارئ في حياة الإنسان؟

ناظم: الخطيئة أمرٌ طارئٌ على الإنسان، وليس ذاتياً أصيلاً، وعليه فحين يسقط الإنسان في مهاوي الخطيئة، فإنّه لا يتحول إلى شيطان تمنعه شيطنته من العودة إلى رحاب الإنسانية، بل يبقى إنساناً مخطئاً يمكن أن يسعى إلى تصحيح خطئه، والنهوض بنفسه إلى حياة سعيدة مع طاعة الله سبحانه وتعالى.

الإسلام يحاول بكل طرقه انتشال الإنسان من وحل الخطيئة، وإشعاره بقدرته على الارتقاء، وتذكيره الدائم بعفو الله ورحمته الواسعة، وعدم اليأس منها. والإسلام يوجه الإنسان إلى الستر، بل يسعى الإسلام إلى ستر عيوب الناس وذنوبهم مهما أمكن ذلك، لاَن الله تعالى يحبَّ الستر.

عن الاصبغ بن نباتة قال: أتى رجل أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي زنيت فطهّرني، فأعرض أمير المؤمنين (عليه السلام) بوجهه عنه، ثم قال له:) اجلس،

فأقبل عليّ (عليه السلام) على القوم، فقال: أيعجز أحدكم إذا قارف هذه السيئة أن يستر على نفسه كما ستر الله عليه ؟! (١٠٦).

حسن: إذا كان الله قد طبع على قلوبهم فكيف يذمّهم ويعذّبهم على كفرهم؟

ناظم: قال الجوهري في صحاحه : ختمه ويختمه ختماً وختاماً، طبع على قلبه : جعله لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء، وختم الشيء : بلغ آخره. والطبع هو الختم، وإنّ الختم لم يكن ابتدائياً، وانّما جاء بعد جحودهم وكفرهم رغم قيام الحجة عليهم، كما قال تعالى: ﴿ وَقولهمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (١٠٧). حيث احتجوا بأن عدم إيمانهم بسبب رفض قلوبهم وعقولهم وعدم استجابتها للإيمان. فردّ عليهم بأن لعنة الله تعالى؛ وسلب توفيقهم بسبب كفرهم، و بأختيارهم و لم يجبروا على الختم على القلوب إلا بعد الابتعاد عن الحق.

حسن: إذا كانوا قد كفروا فما هو أثر الختم على قلوبهم؟ وإذا افترضنا أن أثره استمرار كفرهم فيكون ذلك مفروضاً

عليهم، فيطرح هذا السؤال، كيف يمنعُ اللهُ عباده من الايمان؟ وكيف يعذبهم على ذلك؟

ناظم: انّ الختم عقوبة الجحود والكفر، والختم يمنع من الإيمان، فيكون الإيمان بالله سبحانه وتعالى هو السبيل الوحيد في الحياة، وفوت الإيمان عن الانسان رغم التبليغ والوعْدْ والوعيد والترَغيب والترهيب يستوجب عليه العذاب. لأن الجاحد والكافر هو الذي حرم نفسه من فرصة الهداية بكفره فيستحق العقوبة الالهية عليه.

وقال جعفر السبحاني في تفسير قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ ﴾ (١٠٨) فإذا انتهى الكافر من كفره إلى حالة يعلم الله أنّه لا يؤمن، يطبع الله على قلبه كما يطبع على الشيء بالشمع والطين فيصير قلبه كالمختوم عليه، لا يدخله شيء، ولا يخرج منه شيء، فلا يدخله الإيمان ولا يخرج منه الكفر. فالختم على الشيء، بمعنى الطبع عليه كناية عن ختم أمره، فالختم على القلب يلازم انتهاء أمره وامتلاءه بالكفر والالحاد فلم يبق فيه موضع لنور الحق وكلماته، كما أنّ ختم الورقة وطبعها بالطابع علامة أنّ الكاتب بلغ ما أراد من كتابته فيها، وانتهى غرضه ومقصده.

وقال صاحب تفسير الميزان في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ ﴾ يشعر تغيير السياق حيث نسب الختم نفسه إلى نفسه تعالى والغشاوة إليهم أنفسهم بأن فيهم حجابًا دون الحق في أنفسهم وحجابًا من الله تعالى عقيب كفرهم وفسوقهم، فأعمالهم متوسطة بين حجابين من ذاتهم ومن الله تعالى). ثم قال: (واعلم أن الكفر كالإيمان وصف قابل للشدة والضعف فله مراتب مختلفة الآثار كالإيمان).

انّ المقصود من الختم على القلوب عدم وعيها للحقيقة، وهو النتيجة الطبيعية لعدم الاستجابة لنداء الحق، فمن يجحد ويعاند تنمو في أعماقه حالة الإصرار والمكابرة على طوال الخط، وتكون نسبة ذلك لله تعالى باعتباره القاضي والمحيط بكل شيء على غرار قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (١٠٩)، مع أن الرمي صدر من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم).

ومما يشهد بأن هذا الحرمان هو النتيجة الطبيعية لموقف الكافر وعمله قوله تعالى: ﴿ كَلاّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١١٠). وفي حديث زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (قال) ما من عبد إلاّ وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا

أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فان تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١١١).

أن الغشاوة على البصر لم تُسند لله تعالى. فالختم على القلوب والأسماع نتيجة الغشاوة وإعراضهم عن الحق. وهنا كناية عن أنهم قد بلغوا الغاية القصوى في العناد والمكابرة، حتى كأن قلوبهم مقفلة لا ينفذ إليها شيء، وعلى أبصارهم غطاء لا يرون معه شيئاً.

حسن: هل الإنسان مجبر في أعماله أم مخيّر؟

ناظم: هناك آيات وروايات كثيرة تعارض فكرة الجبر، بُين للإنسان طريق الجنة وطريق النار على حدٍّ سواء وعليه هو يقع الاختيار، فبعد أن أوقفه الله تعالى على مفترق الطرق زوّده بالحجّة الباطنة: العقل، وبالحجة الظاهرة: الرسل والأنبياء ومن بعدهم الأئمة والأولياء والعلماء والصالحون، ورغّبه في الخير، وحذّره من الشرّ ثم إذا اختار الإنسان بعد ذلك وبرغبته طريق الخير استحق رضا الله تعالى وجنّة الخلد، وإن اختار طريق

الضلال استحق العذاب والنار بلا جدال. والإنسان له ناحيتان ياحسن:

١: ناحية التكوين، ويشترك في هذه الجهة مع سائر الموجودات، فالدورة الدموية، وحركة القلب والرئة، وتصفية الكبد، والتعرق، و.. كلها خاضعة للقانون العام الذي أودعه الله تعالى في الجسم.

والجماد لا خيرة له، فلو رميته من فوق، جذبه طبعه إلى الأرض والنبات لا خيرة له، ينمو تحت عوامل الحر والضوء والتراب. والمياه لا خيرة لها، تركد إذا لم تجد مسيلاً، وتسيل إذا وجدت مسرحاً. والشمس والقمر، والنجوم والسحاب، و.. كلها تجري بتقدير العزيز العليم، حسب موازين القدرة العليا.

٢: ناحية الإرادة، والإنسان من هذه الجهة حر مختار، يأكل حيث أراد، ويمشي كيف شاء، ويعمل ويفكر، وينظر ويغمض، ويحسن ويسيء، كل ذلك حسب إرادته ومشيئته.

فإن من يزعم: أن الإنسان مجبور في عمله، كالحجر المرمي، والنبات النامي، يصادم البديهة. ولو كان الإنسان مجبوراً في عمله، لكانت القوانين والمحاكم، والأنظمة و.. كلها لغواً، ولا يقول بذلك إلا من كان بعيداً عن الإنسانية.

فإن الحيوانات مختارة في الكثير من أعمالها كما نشاهدها، فكيف بالإنسان الذي هو أرقى من الحيوان وأرقى، وهو المكرم؟

وقد ورد في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين) (١١٢). فإن الإنسان في تصرفاته مختار إن شاء أحسن وإن شاء أساء، وفي نفس الحين تكون قدرته على الإحسان وعلى الإساءة هي من الله تبارك وتعالى، ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (١١٣)، ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (١١٤). الإنسان جميع ما عنده من النعم والقوى والملكات والكفاءات هي من الله تبارك وتعالى، ولكنه مختار إن شاء استخدمها في الخير فيثاب ويؤجر على ذلك، وإن شاء استخدمها في الشر فيأثم ويعاقب على ذلك قال تعالى في سورة الانسان الآية ٣: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾. وقد دار حوار بين الإمام الكاظم (عليه السلام) والنعمان أبو حنيفة حيث قال للإمام (عليه السلام): مِمَّن المعصية ؟ قال (عليه السلام): (يا شيخ لا تخلو من ثلاث: إما أن تكون من الله وليس من العبد شيء فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله، و إما أن تكون من العبد ومن الله والله أقوى الشريكين فليس للشريك الأكبر أن يأخذ

الشريك الأصغر بذنبه، وإما أن تكون من العبد وليس من الله شيء فإن شاء عفا وإن شاء عاقب) (١١٥).

حسن: من هم الشهود يوم القيامة ؟

ناظم: أن الله عز وجل يشهد على جميع أعمالنا، كما أن هناك شهوداً آخرين هم أيدينا وأرجلنا وجلودنا والأرض التي كنا نسكن فوقها وغير ذلك: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١١٦). ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (١١٧). ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۞ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ (١١٨).

حسن: هل من الممكن أن تعرف لي الصراط وميزان الأعمال بإختصار بعد أن بينت لي أن الكثير من الأمور ليس من الضروري أن نعرفها بالتفصيل ؟

ناظم: إننا نعتقد بوجود الصراط والميزان يوم القيامة، والصراط هو الجسر الذي ينصب على جهنم ليعبر عليه جميع أبناء البشر. أجل، فطريق الجنة يمر عبر جهنم: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا

وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۞ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (١١٩).

والعبور من هذا الممر الخطير له علاقة بعمل الإنسان نفسه، فقد جاء في الحديث: (منهم من يمر مثل البراق، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر حبواً، ومنهم من يمر مشياً، ومنهم من يمر متعلقاً، قد تأخذ النار منه شيئاً) (١٢٠).

أما الميزان: فهو كما يظهر من اسمه وسيلة لوزن عمل الإنسان؛ ففي يوم القيامة توزن كل أعمالنا لتقيم ونحاسب عليها واحدة فواحدة: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (١٢١). ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ (١٢٢). أجل، إننا نعتقد بأن نجاة المرء في ذلك العالم رهينة بعمله، وليس أوهامه وآماله هي التي تخلصه من جهنم، ولا فائدة ترتجى من كل الطرق دون طريق التقوى والورع: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (١٢٣).

ما ذكرناه كان شرحاً مختصراً عن الصراط والميزان، وأما التفاصيل فهي مجهولة عنا، وقد خفيت علينا؛ لأن الآخرة عالم

أوسع بكثير من هذا العالم الدنيوي، ومن المشكل أو المستحيل إدراك جميع المفاهيم التي يتضمنها ذلك العالم.

حسن: ما معنى لفظة ﴿ فَتيلاً ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ (١٢٤)؟

ناظم: (الفتيل) هو مايكون في شق النواة، وقيل: الفتيل مافتلته بين اصبعيك من الوسخ. أي: إن اللّه سبحانه منزّه عن الظلم، لا يظلم قليلاً ولاكثيراً، حتى بمقدار الفتيل.

حسن: ماهي الشفاعة؟

ناظم: الشفاعة هي توسط الأولياء في الغض عن تقصير أو رفع درجة أو ما أشبه كأستجابة الدعاء.

حسن: ولمن تكون الشفاعة؟

ناظم: إننا نعتقد أن الأنبياء والأئمة المعصومين وأولياء الله يشفعون بإذن الله لبعض المذنبين ليشملهم العفو الإلهي، وهذا الإذن يخصص فقط لمن لم يقطع أواصر علاقته بالله وأوليائه؛ وعليه فإن الشفاعة ليست مطلقة وإنما هي مقيدة بشروط

ترتبط نوعاً ما بأعمالنا ونياتنا: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (١٢٥).

والشفاعة فضل من الله سبحانه وتعالى لربط الناس بالحقائق الالهية وسيد هذه الحقائق هم الأنبياء والأوصياء والصالحون من الناس، والشفاعة وسيلة لمنع الإنسان من الاستغراق في ذنوبه، وقطع جميع أواصره وجسوره مع أولياء الله، ولحثه على ترك المعاصي والعودة إلى الله.

ولا شك في أن مقام (الشفاعة العظمى) هو لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)، ويأتي بعده سائر الأنبياء والأئمة المعصومون، وحتى العلماء والشهداء والمؤمنون، بل حتى القرآن والعمل الصالح يشفعان لبعض المذنبين.

وقد ورد ذكر الشفاعة في القرآن الكريم والسنة المطهرة المروية عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، وهي حقيقة ثابتة، والإيمان بها من الضروريات. قال الله تعالى: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ (١٢٦)، وقال سبحانه: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ (١٢٧)، وقال عز وجل: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ (١٢٨).

وأما من السنة المطهرة فالأحاديث متواترة عن الرسول والعترة الطاهرة (صلوات الله عليهم) منها: قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيشفعني الله فيهم، والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي) (١٢٩).

ومسألة الشفاعة في الإسلام كما صرحت بها آيات القرآن الكريم مقيدة بشروط، وهذه الشروط تارة تخص المشفِّع أو الشفيع، وتارة أخرى تخص المشفوع له.

وحق الشفاعة يكون للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) وللأئمة المعصومين من ذريته (عليهم السلام) ثم للأنبياء (عليهم السلام) والأولياء والصالحين من الناس، قال الله تعالى مخاطباً نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله): ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (١٣٠).

فينجي الله تعالى بشفاعتهم كثيراً من المذنبين والخاطئين كما يرفع بها درجات المؤمنين، فعن رسول الله(صلى الله عليه وآله) أنه قال:(إني أشفع يوم القيامة فأشفع، ويشفع علي (عليه السلام)، فيشفع ويشفع أهل بيتي فيشفعون، وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع في أربعين من إخوانه كلّ استوجب النار) (١٣١). وقال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): (ثلاثة

يشفعون إلى الله عزوجل فيشفعّون: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء) (١٣٢).

والشفاعة تشمل أولئك الذين بلغوا مرتبة الارتضاء أي القبول لدى الله سبحانه وتعالى، والذين التزموا بالعهد وهذا العهد هو الإيمان بالله ورسوله حسب ما ورد في التفسير.

كما أنها لا تشمل الكفار الذين انقطعت علاقتهم عن الله لأجل الكفر به وبرسله وكتبه، وكذلك انقطعت علاقتهم الروحية عن الشفعاء الصالحين لأجل انشغالهم في الفسق والأعمال السيئة وارتكابهم الجرائم الكبيرة.

وعليه فلا بد للمؤمنين بهذا المبدأ (الشفاعة) أن يسعوا لتوفير شروطها كي يشملهم عطاؤها، وأن يجتنبوا الذنوب التي تقضي على كل أمل في الشفاعة كالظلم ونحوه، وأن يعمقوا في أنفسهم الإيمان بالله واليوم الآخر. ثم إن الشفاعة كما تكون في زيادة الثواب كذلك تكون في إسقاط العقاب عن فساق المسلمين المستحقين للعذاب. وقد أنكر البعض من الناس الشفاعة وصوروها على أنها شركٌ و انحرافٌ عن خط التوحيد، والحقيقة غير ذلك، فالشرك هو أن يشرك الإنسان أحداً فيما يختص به الخالق، وأن يتجه الإنسان في طلبه إلى فرد يعتبره قادراً بشكل مستقل عن إرادة الله عزّ وجل على تلبية

ذلك الطلب. أما إذا طلب الإنسان من أحد شفاعة منحها له الله، فما ذلك بشرك، بل هو عين الإيمان والتوحيد.

حسن: صف لي عالم البرزخ ومن يحل فيه؟

ناظم: عالم البرزخ بين الدنيا والآخرة يسمى (البرزخ) تذهب إليه روح الإنسان بعد الموت حتى حلول يوم القيامة: ﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٣٣). ولا معلومات كثيرة لدينا عن هذا العالم، سوى أن أرواح الصالحين تستقر في درجاته العليا، وتتنعم بنعم كثيرة: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (١٣٤).

وأن أرواح الظالمين والطواغيت وأنصارهم معذبة أشد العذاب كما قال تعالى في حق فرعون وآل فرعون: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (١٣٥).

وهناك طائفة ثالثة بين هذه وتلك، لا يشملها أي من الجزأين، يبدو أنها تدخل في حالة شبيهة بالسبات في عالم البرزخ حتى تبعث يوم القيامة: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ۞ وَقَالَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٣٦).

وجاء عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران) (١٣٧).

إنَ أحوال القبر من نعيم وعذاب وسؤال ثابتة بالأخبار المتواترة عن النبي محمد وأهل بيته (صلوات الله عليهم)، وينبغي الإيمان بها على الكيفية الواردة في الكتاب وسنة النبي محمد وآله (عليهم السلام)، لأن أحوال القبر من الأخبار الغيبية التي لا تؤخذ إلا من مصادرها الموثقة وهم أهل الثقة والتقوى (سلام الله عليهم)، ولا دخل للعقل فيها، لان العقل لا يتحمل الكثير من الحقائق في المبدأ والمعاد.

حسن: لم نَرَ ميتاً. بعد صار تراباً، عاد حياً. وما هو الرد على من يقول في المثل العامي: (من خرج من قبره مفشخ) أي آثار العذاب عليه ؟

ناظم: أن القرآن الكريم أجاب أولئك الذين كانوا يقولون: كيف يحيى الإنسان من جديد بعد أن يضمحل ويتلاشى بدنه؟ ويقولون من عاد من العذاب حتى نصدق وغيرهما من الأقوال التي ما تزيد المشكك إلا بعدا عن الله وإنكارا لملايين الحقائق

الانفسية والكونية، هذه الأقاويل منشأها العناد وإتباع وساوس الشيطان الذي آمن بالله وخالفه، وحيّر الإنسان في وادي الشكوك والأوهام.

ويمكن أن يكون الدافع لإنكار الكفار المعاد هو تلك الشبهة التي يعبر عنها في الفلسفة بـ (إستحالة إعادة المعدوم)، أي أن هؤلاء كانوا يعتقدون بأن الإنسان هو هذا البدن المادي الذي يتلاشى وينعدم بالموت، وإذا ردت له الحياة من جديد بعد الموت، فهو إنسان آخر، إذ إن اعادة المعدوم أمر محال وممتنع، وليس لها إمكان ذاتي.

ويتضح الجواب عن هذه الشبهة من القرآن. سمعنا أخبار الكثير ورأينا البعض ممن أخرج من القبر فترة قليلة من الزمن، وهو ينقل لنا ما جرى عليه في القبر، وهذا فيه العبرة والموعظة للناس، وشواهد يرسلها الله للناس في كل فترة من الزمن لزيادة اليقين. وينقل لنا القران الكريم بعض هذه الشواهد من إحياء الموتى كإبراهيم (عليه السلام) وعزير (عليه السلام) ومناصري عيسى (عليه السلام) وعودة أصحاب الكهف والتي تحمل عشرات الدلائل والعبر، و سؤال الزنديق الذي سأل أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) عن مسائل كثيرة منها أنه قال: فلو أن الله رد إلينا من الأموات في كل مائة عام واحدا لنسأله عن

من مضى منا. إلى ما صاروا، وكيف حالهم، وماذا لقوا بعد الموت، وأي شئ صنع بهم؟ لعمل الناس على اليقين، واضمحل الشك، وذهب الغل عن القلوب.

قال له الإمام الصادق (عليه السلام): إن هذه مقالة من أنكر الرسل وكذبهم، و لم يصدق بما جاءوا به من عند الله، إذ أخبروا وقالوا: أن الله أخبر في كتابه عز وجل على لسان أنبيائه، حال من مات منا، أفيكون أحد أصدق من الله قولا ومن رسله؟ وقد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير، منهم: (أصحاب الكهف) أماتهم الله ثلثمائة عام وتسعة ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث، ليقطع حجتهم، وليريهم قدرته وليعلموا أن البعث حق، وأمات الله (أرمياء) النبي عليه السلام الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر وقال: (أنى يحيي هذه الله بعد موتها) (فأماته الله مائة عام ثم أحياه) ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم، وكيف تلبس اللحم، وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل، فلما استوى قاعدا قال: (أعلم أن الله على كل شئ قدير) وأحيى الله قوما خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون، لا يحصى عددهم، وأماتهم الله دهرا طويلا، حتى بليت عظامهم، وتقطعت أوصالهم، وصاروا ترابا، فبعث الله في وقت أحب أن يري خلقه قدرته، نبيا يقال

له: (حزقيل) دعاهم فاجتمعت أبدانهم، ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهيئة يوم ماتوا، لا يفقدون من أعدادهم رجلا، فعاشوا بعد ذلك دهرا طويلا، وأن الله أمات قوما خرجوا مع موسى (عليه السلام) حين توجه إلى الله فقالوا: (أرنا الله جهرة) (فأماتهم الله ثم أحياهم) (١٣٨).

وأي فرق بين هذه الإخبارات وأخبار حوادث التاريخ التي نصدق بها دون الأولى. قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۞ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ (١٣٩)، ألم يك تراباً ثم صار نباتاً ثم حيواناً ثم نطفة ثم إنساناً إن من يقدر على الابتداء يقدر على الإعادة. قال سبحانه: ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ (١٤٠). كلا لا يعي الخالق العظيم .

وقال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾ (١٤١)، إن الحبة ميتة والتراب ميت فمن يحييها في ظلمة التراب الكدر حتى تنبت من كل زوج بهيج. أليس هو الله سبحانه وتعالى. إذن فما الفرق بين إحياء ميت الإنسان وميت الحبة؟

أكيد لافرق بينهما، والحكمة الالهية هيَ الفرق.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٤٢)، يروى أن رجلاً جاء إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يزعم أنه يفحمه فأخذ عظماً وفته أمامه (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال من يحيي هذا فأجابه القرآن ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (١٤٣). وقال تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ (١٤٤). هل رأيت الحيوان ينعقد نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم لحماً وعظماً، ثم يولد ذا عين بصير، وأذن سميع، ولسان ناطق، وقلب خافق، وقامة معتدلة، وصفات مؤتلفة ومختلفة؟

هل رأيت الإنسان بأصنافه، والمعادن بأقسامها، والأنهار الجارية، والأسماك السابحة، والنجوم الزاهرة، والسحاب المثار، والبرق اللامع، والرعد القاصف..؟

هل رأيت الطائرة تطير، والقاطرة تسير، والباخرة تمخر، والسيارة تنهب الأرض، وتطوي الأبعاد، والكمبيوتر يعمل؟

كل ذلك بقدرة الله ولطفه، إن القدرة تضم بين جوانحها كل ما في الكون وتلفّ في ثناياها كل موجود.

بل تسع غير الموجود، فالله قادر على أن يخلق ويخلق، ويصنع ويصنع، فلا تحتكر الموجودات قدرته، ولا تضيّق المخلوقات سعته. ثم هل من العدل أن يفسد بعض البشر في الأرض ويهلك الحرث والنسل ثم يموت في كمال العز ولا يحاسب على ذلك. أو هل من العدل أن يتحمل المصلح أعباء الإصلاح ويتجرع المرارات ثم يقتل مظلوماً فلا يجزى بما عمل؟ والجواب أن المعاد مظهر العدل الإلهي، و يتطلب العدل الإلهي فصل الصالحين عن الطالحين لينال كلٌ جزاءه الذي يستحقه.

حسن: كيف يمكن توجيه الحكمة أو العدالة الإلهية في مدة و زمان العذاب في البرزخ في بين شخص الآن في عالم البرزخ وهو يعذب وشخص يموت قبله بألف سنة وهو يعذب في البرزخ وطول العذاب بفارق الزمن؟

ناظم: قبل الجواب لابد من مقدمة لمعرفة أهمية الزمان من أجل معرفة حكمة الساعات والأيام والسنين أن أهمية الزمن في القرآن واضحة، وعناية القرآن الكريم به جلية، أنَّ الله سبحانه وتعالى جعل الليل والنهار وتعاقبهما واختلافهما في الطول والقِصر من الآيات الدالّة على وجوده، فقال في ذلك: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ

النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلا ﴾ (١٤٥)، فالليل والنهار آيتان دالتان على وجود الصانع، وعظيم القدرة، لأنه لابُدَّ لكلّ مُتغيِّر من مُغيِّرِ. وهو سبحانه لم يجعل الليل والنهار على هذه الصورة- بحيث يخلف أحدهما الآخر- عبثاً، وإنما جعلهما كذلك لمن أراد أن يتذكر قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورا ﴾ (١٤٦)، أي لينظر في اختلافهما الناظر، فيعلم أن لا بُدَّ لانتقالهما من حالٍ إلى حال، وتغيرهما، من ناقلٍ ومُغيِّر.

كما يُلحظ في الآية الكريمة تخصيص الليل والنهار بأنهما آيتان دون غيرهما من الوحدات الزمنية. وفي ذلك لطيفة قرآنية نلمح من خلالها الإشارة إلى أن الليل والنهار هما بمثابة المحور الذي تُشدُّ إليه، وتُقاس بالنسبة له كل الوحدات الزمنية، سواء تلك التي تقلّ عنه ابتداءً من الثانية، أو تلك التي تزيد عنه إلى ماشاء الله تعالى من السنين والقرون، فما الثانية إلا جزء من الليل والنهار، والسنة إلا مجموعة من الأيام، والقرن إلا مجموعة من السنين.

ان اختلاف وتفاوت العذاب بين الناس المستحقين لا يعني عدم العدالة والحكمة، بل هو عين العدالة والحكمة، لان الله

أوعد عباده العاصين بالعذاب في عوالم ما بعد الموت، فمنهم من يستحق العذاب في البرزخ والآخرة، ومنهم من يستحق العذاب في البرزخ فقط، ومنهم من يستحق العذاب في الاخرة فقط، وهذا يرجع إلى حكمته وتقديره، فهو سبحانه جعل لكل شكل من العصيان نوعاً من العذاب، فعقوبة عالم البرزخ تكون على ذنوب تختلف عن الذنوب التي أوعد الله عليها العذاب في يوم القيامة.

ثم ان قياس الزمن في عالم البرزخ يختلف عما في عالم الدنيا، فهناك من الأخبار التي توضح أن ذلك يكون قصيراً على بعض وطويلاً على بعض آخر يقول تعالى: ﴿ فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ ﴾ (١٤٧).

حسن: نفهم مما تقدم أن الجزاء والعقاب يوم القيامة مادي ومعنوي، وضح ذلك ؟

ناظم: أن الجزاء يوم القيامة ينطوي على بعدين مادي ومعنوي وكذلك العقاب، لأن المعاد أيضاً مادي ومعنوي.

جاء في القرآن الكريم عدد من الايات التي ذكرت النعيم المادي في الجنان منها: ﴿ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٤٨)، ودوام الأكل والظل: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا ﴾ (١٤٩)، ﴿ وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ (١٥٠). وأمثال ذلك من النعيم، وسعير النار في جهنم وعذابها الأليم؛ يقصد منه البعد المادي للجزاء في يوم القيامة.

إلا أن الأهم من ذلك هو الجزاء المعنوي الذي يتجسد في أنواء المعرفة الإلهية والقرب الروحي من الخالق وتجليات جماله وجلاله تعالى، حيث يهب الله تعالى المؤمنين لذة ما بعدها لذة مما لا يمكن وصفها بلسان أو بيان أو حصر. وقد ذكرت بعض الآيات القرآنية بعد بيان عدد من النعم المادية كذلك ذكرت النعيم المعنوي للجنان عبارة عن: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ﴾ ثم تلتها جملة: ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٥١). أجل، فليس هناك أعظم من لذة أن يدرك المرء أن معبوده قد رضي عنه. ففي حديث للإمام علي بن الحسين (عليه السلام) قال: (يقول الله تبارك وتعالى: رضاي عنكم ومحبتي لكم خير وأعظم مما انتم فيه...) (١٥٢). وفي العقاب المادي والعنوي نذكر مثالاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴾ (١٥٣). هذه الهدايا والعطايا التي ينالونها من هذا الطريق نيران محرقة تدخل بطونهم. هذا التعبير يوضح ضمنياً مسألة تجسيم الأعمال في الآخرة وتدل على أن الأموال المكتسبة عن هذا الطريق المحرّم، هي في الواقع نيران تدخل في بطونهم وستتجسّم بشكل واقعي في الآخرة. ثم تتعرض الآية إلى عقاب معنوي سينال هؤلاء أشدّ من العقاب المادي، وتقول: ﴿ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. يوجد الكثير من الايات التي تبين الجزاء والعقاب المادي والمعنوي.

حسن: ما هي الطريقة للخلاص من أهوال المعاد لأنني من المذنبين؟

ناظم: الطرق كثيرة ونأخذ بعض منها وتلخص بالنقاط الآتية:

١- معرفة الله تعالى والإستقامة التامة على أحكامه، والتي يُعبر عنها بالتقوى وعدم الغفلة عن ذكره، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٥٤)، وقال: ﴿ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ (١٥٥).

٢- التمسك بالقرآن والنبي محمد والعترة (صلوات الله عليهم) والأخذ بتعاليمهم و وتوجيهاتهم وتوصياتهم من أفعال وأقوال وإقرار: يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)(١٥٦)، و في الحديث أيضاً عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله و عترتي) (١٥٧). التمسك بهما يمنع الضلال و يوجب الكمال، والمودة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله، فقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط) (١٥٨).

٣ - التوبة النصوح، وذلك بالندم على ما فعل، وعدم العودة إليه، والقيام بأداء ما قصر فيه، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ (١٥٩).

٤- الاهتمام بالصلاة: صلاتك وجه دينك وعامودة وحصنك من سطوات الشيطان وقربانك إلى الله وهي أول ما تسأل عنه يوم القيامة فإن صحت نظر في بقية أعمالك وإلا

أهملت وردت ما سواها فلا بد لك من الاهتمام بها وإعطائها وقتها، والصلاة هي من أهم وصايا النبي والأئمة (عليهم السلام). روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبرّ مظلّ عليه، قال: فيتنحى الصبر ناحية فإذا دخل عليه الملكان يليان مساءلته، قال: الصبر للصلاة والزكاة دونكما صاحبكم فإنه عجز عما عنه فأنا دونه) (١٦٠).

٥- حسن الخلق: عن الرسول (صلى الله عليه وآله): (ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق) (١٦١).

٦ - العمل على تربية الأولاد تربيه صالحة وعمل المشاريع الخيرية وفعل الخير طالبا وجه الله في ذلك: عن الإمام الصادق (عليه السلام): (لا يتبع الرجل بعد موته إلاّ ثلاث خصال: صدقة أجراها الله له في حياته فهي تجري له بعد موته، وسنة هدىً يعمل بها، وولد صالح يدعو له) (١٦٢). وقال تعالى: ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۞ فَكُّ رَقَبَةٍ ۞ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۞ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۞ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۞ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۞ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ (١٦٣).

٧- شكر الله: الشكر محفز فعال للنفس للاعتقاد بالمبدأ والمعاد، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (١٦٤)، عندما يُعطيك الله النعمة ولا تشكره عليها، فهذا ذنب لا ننتبه له، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٦٥)، وهو الغاية من الخلق، والشكر واجب من الواجبات التي تأثم على تركها، قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (١٦٦). قال أحد العرفاء: اعلم أن الشكر من جملة مقامات السالكين، وهو أيضاً ينتظم من علم وحال وعمل، فالعلم هو الأصل فيورث الحال والحال يورث العمل فهو معرفة النعمة من المنعم، والحال هو الفرح الحاصل بإنعامه، والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه. ويتعلق ذلك بالعمل بالقلب وبالجوارح وباللسان، والاعتراف له بنعمته وشكره عليها، والإقرار بالخطيئة، والاستغفار منها فهذه هي الوصلة بين الرب والعبد، وقد أمر الله بهذه الأسباب التي بينه وبين عبده أن توصل، وأمر أن يوصل ما بيننا وبين رسوله وأهل بيته (صلوات الله عليهم) بالإيمان بهم، وتصديقهم،

وتحكيمهم في كل شيء، والرضا لحكمهم، والتسليم لهم، وتقديم محبتهم على محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين.

حسن: ما العلة في دفن القرآن الكريم مع الميت؟

ناظم: يفعل هذا البعض من اجل البركة ودفع العذاب عن الميت. عن الحسن بن عبد الله الصيرفي عن أبيه في حديث: أن موسى بن جعفر(عليهما السلام) :(كفن بكفن فيه حبرة استعملت له بألفين وخمسمائة دينار عليها القرآن كله) (١٦٧).

و عن علي بن أحمد الدلال القمي قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان – يعني العَمْري وكيل مولانا المهدي (عليه السلام)– لأسلم عليه فوجدته وبين يديه ساجة ونقَّاش ينقش عليها ويكتب عليها آياً من القرآن وأسماء الأئمة على جوانبها، فقلت له: يا سيدي ما هذه الساجة؟ فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها (أو قال: أسند إليها) وقد فرغت منه وأنا كل يوم أنزل إليه وأقرأ أجزاء من القرآن فيه وأصعد) (١٦٨).

حسن: هل الوصية واجبة على الميت وما علاقتها بالمعاد؟

ناظم: الوصية، لسد النقص في أعمال الميت التي تركها أو جهلها أو أخطأ فيها وغيرها من الأمور المهمة المتعلقة في حياة الإنسان. ورد في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله): (ما ينبغي لإمرىء مسلم أن يبيت ليلة إلاّ ووصيته تحت رأسه) (١٦٩)، ولهذا يحسن بالإنسان أن يكتب وصيته لا سيما في الحالات التي يتوقع فيها الموت كما في كبر السن، وفي السفر أو حالة الجهاد، وغيرها من الأسباب الضرورية، والوصية تخلص كاتبها من الكثير من المتعلقات في ذمة الميت يوم المعاد، وكتابة الوصية مستحبة إلاّ في الحالات التالية فإنها واجبة:

أ - إذا كانت عليه حقوق لله تعالى مالية كالزكاة والخمس أو غير مالية كالصلاة والصيام.

ب - إذا كانت عليه حقوق للناس من مظالم دفعها من ماله وإبراء ذمة وغير ها من الحقوق.

ج - إذا ترك ما يحتاج إلى الرعاية كالأطفال.

وينبغي أن ندخل عنصراً آخر في وصايانا وهو النصح والتوجيه للأهل والأقارب والطلب من عامة المسلمين بضرورة العمل والتفاني من أجل الرسالة، كما كان يصنع الأنبياء والأوصياء والصالحون على طول التاريخ، ومن هذه الوصايا

وصية أمير المؤمنين للحسن والحسين (عليهم السلام) كم هي عظيمة المضامين.

حسن: سيدنا العزيز أطلب منك موعظة أخيرة تفيدني في الدنيا وتسلك بي طريق الهداية، لتكون لي ذخرا في الآخرة.

ناظم: في الحديث: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) (١٧٠) قال جماعة فيه، أنه كناية عن أن الإنسان يستحيل أن يعرف نفسه، كما يستحيل أن يعرف ربه، وقال آخرون أن المراد به أن الإنسان إذا التفت إلى نفسه وأنها مخلوقة جاهلة عاجزة مفتقرة و... عرف أن لها خالقاً عالماً قادراً... وهو المبدئ المعيد.

إنّ من الحقائق الكونية التي نراها كلَّ يوم هي الشمس. وكذا القمر والسماء والأرض، ومن الحقائق الكونية، ما قاله الله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ ﴾ (١٧١)، فكلّ ما هو كائن بأيدينا وتحت اختيارنا من مال وغيره سيزول وينتهي، حتى الجبال العظيمة ستزول يوماً ما وتُنسف كما قال سبحانه: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ (١٧٢)، إلاّ العمل الذي كان لله تعالى فقط فهو الباقي.

إن كل ما يملكه الإنسان من ثروةٍ وإمكانات ستنتهي يوماً ما وينساها الناس، فالنّاس قد نسوا أجـــدادهم الماضـــين، ولا يعلمون لهم أيّ أثر، أمّا ما كان خالصاً لله تعالى فهو يبقـــى. ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ ﴾ (١٧٣). ينبغي أن نهتمّ بهذه الأمور: العقيدة الصحيحة، تعلّم أحكام الإسلام وأخلاقه، وتعليمها للناس. هذه الأمور هي من الأعمال الـــصالحة الـــتي تنفع الفرد وتجعله موفَّقاً في الدنيا والآخرة. ﴿ فَمَـــن يَعْمَـــلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَـــرًّا يَـــرَهُ ﴾ (١٧٤). كانت دعوى الكافرين منذ الأزل، والى يوم الـــدين، هي محاولة إنكار قضيتي الخلق والبعث بعد الإفناء، وهما مـــن القضايا التي لا تقع تحت الإدراك المباشر للعلماء، على الـــرغم من أن الله تعالى قد أبقى لنـــا في أديم الأرض، وفي صـــفحة السماء، وفي خلق الإنسان، من الشواهد الحسية الملموسة مـــا يمكن أن يعين المتفكرين المتدبرين من بني الإنسان على إدراك حقيقة الخلق، وحتمية الإفناء والبعث، ويبقى فهـــم تفاصـــيل ذلك في غيبة من الهداية الربانية شيئا من الضرب في الظـــلام، وفي ذلك يقول الحق ردا على الظالمين من الكافرين والمشركين والمتشككين من الجن والإنس:﴿ مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ (١٧٥).

حسن: وأسأل الله: أن يوفقنا لقبول النصح من كل مخلص، وأن يجعلنا أبدا مع النبي وآله الطيبين الطاهرين، نتعلم منهم، ونتأدب بآدابهم، ونقبل مواعظهم الحسنة، إنه أرحم الراحمين، وأشكرك ياسيد على هذه الإجابات ووفقك الله تعالى لكل خير.

ناظم: هذا تمام الجواب عن مسائلك، وكما أدعوك وكل الشباب المسلم لمراجعة الكتب العقائدية المهمة لرفع الإشكالات والشبهات، والمكتبة الشيعية غنية بهذا الجانب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ
والْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
تمّت

الهوامش

١- لكافي: ج١، ص٤٣ باب من عمل بغير علم ح١.

٢- الكافي: ج٢ ص٣٣ و ٣٧.

٣- الروم: ٢٧.

٤- القصص: من الآية٨٥.

٥- الأعراف: ٢٩.

٦- نوح: ١٧.

٧- القصص: ٨٥.

٨- أخرجه مسلم : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٢٠).

٩- الواقعة: ٤٩ – ٥٠. ووراجع في المعنى اللغوي: لسان العرب : ابن منظور ــ عود ــ ٣١٥/٣ ــ أدب الحوزة ــ قم، مفردات القرآن : الراغب ــ عود ــ: ٣٥١ ــ المكتبة المرتضوية ــ طهران، المصباح المنير : الفيومي ــ عاد ــ ٢: ١٠١ ــ مصر، معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ــ عود ــ ٤: ١٨١ ــ دار الفكر ــ بيروت،

١٠- من خطبة له (عليه السلام) فى التوحيد.

١١- السجدة: ٤.

١٢- الأعراف: ٥٤.

١٣- يونس: ٣.

١٤- الحديد: ٤.

١٥- البروج: ١٥و١٦.

١٦- السجدة: ٤.

١٧- تفسير الميزان، السيد الطباطبائي: ج ١٦، ص ٢٤٥. والنافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي.

١٨- المبدأ والمعاد، صدر الدين الشيرازي: ٣٧٤ و ٣٧٥.

١٩- البلد: ١٠.

٢٠- التوحيد: ٤١١ باب التعريف والبيان والحجة ح ٥، والكليني في الكافي ١ج، ١٢٤ص باب البيان والتعريف ح ٤. و الآية الكريمة في سورة البلد: ١٠.

٢١- التوحيد: ٤١٠ باب التعريف والبيان والحجة ح ٢، والكليني في الكافي ج١، ١٢٤ص باب البيان والتعريف ولزوم الحجة ح ١.

٢٢- البقرة: ٣٠.

٢٣- التين: ٤.

٢٤- ص: ٧١ و ٧٢.

٢٥- السجدة: ٨ و ٩.

٢٦- لقمان: ٢٠.

٢٧- البقرة: ١٨٦. و تفسير نور الثقلين: ج١، سورة البقرة، ص ١٨٦. و ما جاء في كلام امير المؤمنين (عليه السلام) في النهج، استمطر الله: سئله المطر وشئابيب جمع شؤبوب: الدفعة من المطر.

٢٨- الزمر: ٥٣.

٢٩- بحار الأنوار ج ٣ ، ص ٢٢.

٣٠- الأنعام: ١٦٤.

٣١- المؤمنون: ١١٥.

٣٢- آل عمران: ١٩١.

٣٤- الأنبياء: ١٦.

٣٥- الاولى الإسراء: ٨٥. و الثانية الروم: ٧.

٣٦- الأعراف: ١٧٢.

٣٧- تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٥٥.

٣٨- تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٥٥.

٣٩- القمر: الآيات ١٧،٢٢،٣٢،٤٠.

٤٠- العنكبوت:٢٠ و ١٩.

٤١- لإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل : ج ١.

٤٢- الالهيات: الشيخ جعفر سبحاني.

٤٣- فوز العباد في المبدأ والمعاد، ص ٥ و٦.

٤٤- نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

٤٥- الزلزلة: آية ٧ و ٨.

٤٦- مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزميّ، ج١، ص٢١١.

٤٧- بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٩٢ ــ ٣٩٣.

٤٨- تاريخ الطبري: ٢، ٤٠٩، السيرة النبوية: ١ج ، ص٢٨٦.

٤٩- عوالي اللئالي: ج١، ص٢٦٧، ح٦٦.

٥٠- النساء: ٧٧.

٥١- الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، مصدر سابق: ج١ ، ص٢١.

٥٢- كتاب التوحيد للشيخ الصدوق، ص ٣٥٦ – ص ٣٧٠.

٥٣- الصدوق، التوحيد: ٣٥٦.

٥٤- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥ ، ص ٤٧.
٥٥- رواه الكليني (رحمه الله) في الكافي ج ٢ ص ٢. والصفار أيضا في البصائر الباب التاسع من الجزء الاول ونقله المجلسي في البحار ج ١٥ ص ٢٢.
٥٦- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢ ص١٢.
٥٧- تفسير الميزان، ج ٨ ص ٨٩ و٩٠.
٥٨- الأنوار النعمانية ج١ ،ص ٢٩٤.
٥٩- طه: ٥٥.
٦٠- تفسير القمي : ص٥٥١.
٦١- تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي: ج ٣ ، ص ٣٨٣.
٦٢- تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي: ج ٣ ، ص ٣٨٣.
٦٣- المؤمنون: ١٤.
٦٤- تفسير العياشي، سورة المؤمنون ص٥٢٦ الى ٥٣٧.
٦٥- النحل: ١٨.
٦٦- الملك: ٢.
٦٧- اليزدي، دروس في العقيدة الإسلامية: ٣ج ، ص١٩٥.
٦٨- مفاتيح الجنان.
٦٩- البقرة: ١ الى ٣.
٧٠- بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٦ ، ص ١٥٦.
٧١- معاني الاخبار للشيخ الصدوق: ص٢٩٠ حديث ٩، باب معنى الموت.
٧٢- الخصال:ص١٣ح٤٧.
٧٣- يونس: ٤٤.
٧٤- النساء: ٤٠.
٧٥- الأنبياء: ٤٧.
٧٦- البقرة: ٢٣١.
٧٧- الأنعام: ٥٩.
٧٨- آل عمران: ٢٩.
٧٩- ق: ١٦.
٨٠- سبأ: ٣.
٨١- النون: الحوت، والجمع نينان وأنوان.
٨٢- حار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤ ص ٩٢.
٨٣- توحيد الصدوق، ص١٣٧ الباب ١٠ ح٩.

٨٤- توحيد الصدوق، ص١٣٥ الباب١٠ ح٥.

٨٥- النساء: ٨٧ .

٨٦- النازعات: ٣٧ الى ٤١.

٨٧- نهج البلاغة، الكلمات القصار: ١٣١.

٨٨- ميزان الحكمة، ج٩، ص ٣٨٩٦.

٨٩- المؤمنون: ١١٥.

٩٠- الجاثية: ٢١.

٩١- الأنعام: ١٢.

٩٢- ق: ١٥.

٩٣- يس: ٧٨ و ٧٩.

٩٤- الأحقاف: ٣٣.

٩٥- يس: ٧٩.

٩٦- القيامة: ٣ الى ٤.

٩٧- الكافي: ج٣ ص٢٥١.

٩٨- الفصل لابن حزم: ج ٤، ص ٦٩.

٩٩- يس: ٧٩.

١٠٠- الحج: ٥ و ٦.

١٠١- فاطر: ٩.

١٠٢- يس: ٧٨.

١٠٣- السجدة: ١٧.

١٠٤- ورد هذا الحديث في كتب محدثين معروفين أمثال البخاري ومسلم، ومفسرين مشهورين كالطبري والآلوسي والقرطبي. ورواه البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم ٣٢٤٤. و مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم ٢٨٢٤.

١٠٥- الحاقة: ١٩ الى ٢٥.

١٠٦- من لا يحضره الفقيه ٤: ٢١ و٣١ باب فيما يجب به التعزير والحد، دار صعب طبع ١٤٠١ هـ.

١٠٧- النساء: ١٥٥.

١٠٨- مفاهيم القران : ج٣ تفسير الآية السابعة من سورة البقرة .

١٠٩- الأنفال: ١٧.

١١٠- المطففين: ١٤.

١١١- الآية المطففين: ١٤. والحديث في أصول الكافي: ج ٢، ص ٢٧٣ باب الذنوب.

١١٢- الكافي: ج١ ص١٦٠.

١١٣- الإنسان: ٣ .

١١٤- البلد: ١٠.

١١٥- بحار الأنوار: ج٥ ، ص٢٧.

١١٦- يس: ٦٥.

١١٧- فصلت: ٢١.

١١٨- الزلزلة: ٤ و٥.

١١٩- مريم: ٧١ و٧٢.

١٢٠- روي هذا الحديث باختلاف طفيف في المصادر المعتمدة عند المسلمين، مثل: كتز العمال، الحديث ٣٦، ٣٩، وتفسير القرطبي ٦: ٤١٧٥، في ذيل الآية ٧١ من سورة مريم، والصدوق في أماليه عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام. ويلحظ في صحيح البخاري باب تحت عنوان: الصراط جسر جهنم (صحيح البخاري ج٨، ص١٤٦).

١٢١- الأنبياء: ٤٧.

١٢٢- القارعة: ٦ الى ٩.

١٢٣- المدثر: ٣٨.

١٢٤- النساء: ٤٩.

١٢٥- الأنبياء: ٢٨.

١٢٦- مريم:٨٧.

١٢٧- طه: ١٠٩.

١٢٨- الأنبياء: ٢٨.

١٢٩- بحار الأنوار: ج٨،ص٣٧ ح ١٢.

١٣٠- الضحى: ٥ .

١٣١- أوائل المقالات، ص ٥٢ و ٥٣.

١٣٢- لخصال: ص١٥٦ح١٩٧.

١٣٣- المؤمنون: ١٠٠.

١٣٤- آل عمران: ١٦٩.

١٣٥- المؤمنون: ٤٦.

١٣٦- الروم: ٥٥ و ٥٦.

١٣٧- ذكر الملاّ صدرا هذه الرواية في تفسيره لسورة الطارق، ص ٣٢، قائلاً: وَمِمَّا يَدُلُّ على البَرْزَخِ قَوْلُهُ صَلَّي اللَهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: القَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيرانِ. وقد أورد المعلّق في تعليقته المصادر التالية: الترمذيّ ج ٤، ص ٦٤٠، الباب ٢٦، كتاب صفة القيامة.

وكذا في بحار الانوار ج ٦، ص ٢٠٥، الطبعة الحروفيّة؛ وسفينة البحار ج ٢، ص ٣٩٥، الطبعة الحجريّة؛ وكذلك في نفس مُجلّد البحار هذا في باب أحوال البرزخ والقبر، ص ٢١٨، حديث ١٣، نقلاً عن الامإلى فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر: يَا عِبادَ اللَه ! ثمّ يقول بعد سطرين أو ثلاث: وَالقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ..

١٣٨- الاحتجاج: ج٢ ، ص ٨٩.

١٣٩- مريم: ٦٦ و ٦٧.

١٤٠- ق: ١٥.

١٤١- الحج: ٥ إلى ٧.

١٤٢- الواقعة: ٦٢.

١٤٣- يس: ٧٨ و ٧٩.

١٤٤- يس: ٨١.

١٤٥- النحل: ١٢.

١٤٦- الفرقان: ٦٢.

١٤٧- البقرة: ٢٥٩.

١٤٨- الحديد: ١٢.

١٤٩- الرعد: ٣٥.

١٥٠- آل عمران: ١٥.

١٥١- التوبة: ٧٢.

١٥٢- تفسير العياشي، ذيل الآية ٧ من سورة التوبة، نقلاً عن الجزء التاسع من الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي.

١٥٣- البقرة: ١٧٤. و الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: سورة البقرة الاية ١٧٤،ص٤٩٤.

١٥٤- الأحقاف: ١٣.

١٥٥- النمل: ٨٩.

١٥٦- كنز العمال: ج٦ ، ص ٢١٦.

١٥٧- الصواعق المحرقة : ص ١٤٥. صواعق المحرقة في الرد على أهل البدع و الزندقة تاليف شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حجر الهيثمي المكي الشافعي / ت ٩٧٣ هـ. طبعة المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٢ هـ.

١٥٨- ميزان الحكمة: ج١ ، ص ٥١٨.

١٥٩- الزمر: ٥٣.

١٦٠- الكافي: ج٦ ، ص ٢٣٥.

١٦١- ميزان الحكمة: ج١ ، ص ٨٠٠.

١٦٢- تحف العقول: ٣٦٣.

١٦٣- البلد: ١١ إلى ١٨.

١٦٤- إبراهيم : ٧ .

١٦٥- النحل: ٧٨.

١٦٦- البقرة: ١٥٢.

١٦٧- وسائل الشيعة، ج ٣ ، ص ٥٣.

١٦٨- جامع أحاديث الشيعة : السيد البروجردي ج ٣ ، ص ٤٠٤.

١٦٩- ميزان الحكمة: ج٤، ٣٥٥١، ٢٩٦١.

١٧٠- بحار الأنوار ج ٢ ص٣٢.

١٧١- النحل: ٩٧.

١٧٢- طه: ١٠٥.

١٧٣- النحل: ٩٦.

١٧٤- الزلزلة: ٧ و ٨.

١٧٥- الكهف: ٥١ .

مصادر الكتاب

١- خير ما نبتدىء له القرآن الكريم. كتاب المبدئ المعيد.

٢ – الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل: للشيخ جعفر السبحاني بقلم حسن مكّي العاملي، الناشر: المركز العالمي للدراسات الإسلاميّة، الطبعة الثانية تصويراً من طبعة الدار الإسلاميّة في بيروت.

٣ – الإحتجاج: تأليف أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.

٤- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة الاميرة، الطبعة الاولى ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م، بيروت ـ لبنان.

٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار: للعلاّمة الشيخ محمّد باقر المجلسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثالثة المصححة التي وقع الفهرس في وسطها (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م)، بيروت ـ لبنان.

٦- بلاغ عاشوراء: مركز نون للتأليف والترجمة، الناشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، الطبعة الثانية، تشرين الثاني ٢٠١٠م – ١٤٣١هـ.

٧ ـ البرهان في تفسير القرآن: للعلاّمة السيّد هاشم الحسيني البحراني، الناشر: دار الكتب العلميّة قم ـ ايران.

٨ ـ التوحيد: للشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، صحّحه وعلّق عليه المحقّق السيّد هاشم الحسيني الطهراني، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم ـ ايران.

٩- تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، مؤسسة اسماعيليان.

١٠- تفسير القمّي: لأبي الحسن عليّ بن إبراهيم القمّي، من أعلام قرني (٣ ـ ٤) هـ، صحّحه وعلّق عليه وقدم له : السيّد طيب الموسوي الجزائري، أُوفست انتشارات كتاب فروشي علاّمة في قم على النسخة المطبوعة في منشورات مكتبة الهدى ـ النجف ـ العراق.

١١ ـ تفسير العياشي: أبو النضر، محمد بن مسعود بن عياش السلمي (ت : ٣٠٠ هـ)، ، تحقيق، هاشم الرسولي المحلاتي، المطبعة العلمية، سنة النشر ١٣٧١ هـ.
١٢– تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم : المؤلف ابن شعبة الحراني،تحقيق و تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري،الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،الطبعة الثانية سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ.
١٣ ـ الخصال: للشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، سنة النشر: ١٤٠٣ هـ ق، قم ـ ايران.
١٤– دروس في العقيدة الإسلامية: الأستاذ محمد تقي مصباح اليزدي، الناشر: مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثه ١٤٢٣هـ،
١٥– سؤال وجواب حول الموت وما بعده: للسيد ناظم الصافي الموسوي، الناشر: مركز التوزيع مكتبة كرار السعدي،العراق – النجف الاشرف، ومنشورات مؤسسة محمد الزويني، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ العراق – واسط.
١٦– شبهات وردود: للسيّد سامي البدري، الطبعة الرابعة المزيدة، الناشر: دار الفقه للطباعة والنشر.
١٧ – عيون أخبار الرضا : للشيخ المحدّث أبي جعفر الصدوق محمّد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، المتوّفى سنة ٣٨١ هـ، الناشر: دار العالم(جهان).
١٨– عَقائِد الإماميَّة: بقَلَم العلامة الكبير الشيخ محمد رضا المظفر، الناشر: مؤسسة الإمام علي (عليه السلام)، عنى بتحقيقه والتعليق عليه، محمد جواد الطريحي.
١٩– عقائدنا: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٤١٧هـ، إيران – قم المقدسة.
٢٠ـ فوز العباد في المبدأ والمعاد: الشيخ مرتضى الشيخ عباس كاشف الغطاء، منشورات: النجف الاشرف.
٢١ ـ الفصل في الملل والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الأندلسي.

٢٢- القاموس المحيط: شهاب الدين ابو العباس أحمد بن أدريس بن عبد الله الصنهاجي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، دار الجيل، لبنان – بيروت.
٢٣- الكافي: لثقة الإسلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي، المتوفّى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة، طهران ـ ايران.
٢٤- المبدأ والمعاد: للمولى صدرالمتألهين محمد بن إبراهيم الشيرازي، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، مطبعة مركز النشر – مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٢٢ هـ، إيران – قم.
٢٥- الميزان في تفسير القرآن: للعلاّمة السيّد محمّد حسين الطباطبائي، الناشر: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م، لبنان – بيروت.
٢٦ـ مرآة العقول في شرح أخبار الرسول: للعلاّمة الشيخ محمّدباقر المجلسي، المتوفّى سنة ٩ـ ٣٢٨ هـ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ق، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة، طهران ـ ايران.
٢٧ ـ المعاد يوم القيامة: علي موسى الكعبي، الناشر: مركز الرسالة، إيران – قم.
٢٨ـ مجمع البيان في تفسير القرآن: لأمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، من أعلام القرن السادس الهجري، الناشر: مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان.
٢٩ـ مجمع البحرين: للشيخ فخرالدين الطريحي، المتوفّى سنة ١٠٨٥ هـ، تحقيق: السيّد احمد الحسيني، الناشر: المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة.
٣٠ ـ مفاتيح الجنان: للمحدّث الشيخ عبّاس القمّي.
٣١- من المبدأ إلى المعاد: آية الله المنتظري حسينعلي، انتشارات دارالفكر، ١٤٢٥ ق – ١٣٨٣، قم.
٣٢- معاني الأخبار للشيخ الصدوق: تحقيق علي اكبر الغفاري، نشر مؤسسة النشر الاسلامي الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ، إيران – قم.
٣٣- مقتل الخوارزمي: تأليف محمّد بن أحمد المؤيّد الخوارزمي، تحقيق الشيخ محمد السماوي، والذي نشرته مؤسسة أنوار الهدى في مدينة قم المقدسة سنة ١٤٢٣ هـ.

٣٤- مفاهيم القرآن: تأليف الشيخ جعفر السبحاني، نشر: مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، البعة الثالثة ١٤٢١هـ، إيران — قم.
٣٥- مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهانى.
٣٦ ـ نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد: لابن أبي الحديد عبد الحميد بن محمّد المعتزلي، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.
٣٧- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، الفاضل المقداد، انتشارات زاهدي، إيران — قم.
٣٨ – وسائل الشيعة: للشيخ محمّد بن الحسن الحر العالمي، المتوفّى سنة ١١٠٤ هـ ق، الناشر: مؤسسة آل البيت، سنة النشر: ١٤٠٩ هـ ق، ايران – قم.